الرد على الكتاب المزعوم
(الفرقان الحق)

بسام علي العموش*

الملخص

هذا البحث رد على كتاب (الفرقان الحق)، وهو كتاب مشبوه صدر في أمريكا، وتم توزيع كميات كبيرة منه ، وهو محاولة من مؤلفه للطعن في القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقد امتلأ سخرية بالمسلمين وأحكام الإسلام، ويدعي مؤلفه أن كتابه هذا هو وحي جديد مؤكد للإنجيل والتوراة ، أما القرآن في رأيه فهو كتاب مزور ، بل هو أساطير جمعت من هنا وهناك ، سيجد القارئ في هذا البحث رداً علمياً على مؤلفه، يفيد منه كل راغب في العلم ، وباحث عن الدليل .لقد قدم هذا البحث ردوداً قاطعةً وواضحةً على الكتاب المزعوم ، فيها من الإثباتات والأدلة على إعجاز القرآن الكريم وبطلان ما سواه . كما أوضحت الردود زيف ادعاءات مؤلف كتاب الفرقان الحق ، وأنه يصدر في أقواله عن حقدٍ قديمٍ متوارث .

تاريخ استلام البحث: ٢٠٠٥/١٢/٦م، تاريخ القبول: ٢٠٠٦/٨/٢م.
كلمات مفتاحية: القرآن الكريم ، الفرقان الحق ، سورة .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد .

فقد سألني معالي السيد عقل بلتاجي وزير السياحة الأسبق في الأردن ، عن كتاب قدم له هديةً في أمريكا اسمه" الفرقان الحق "، ولم أكن قد اطلعت عليه ، فسلمني نسخته لأدرسها وأعلق عليها، فوجدت نفسي أمام بحث يحتاج إلى جهد كبير ، ومع ذلك ، أجريت هذه الدراسة لأكشف للقارئ عن مضمون هذا الكتاب والشبهات التي يثيرها ،وهي شبهات ليست جديدة ، بل كلها شبهات قديمة ومكررة ، أولها إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والانتقاص من القرآن الكريم، وما فيه من عقائد وأحكام .ولاحظت أنه يركز على نقد الجهاد ، فرجح عندي أن جهة رسمية (ربما كانت المخابرات الأمريكية أو جهات تبشيرية) تقف وراء ذلك الكتاب استنتاجاً ، باعتبار أن بلاد المسلمين مستهدفة، وأن الصحوة الإسلامية تقاوم في فلسطين وأفغانستان والشيشان والعراق وغيرها .

وعلى ما يبدو ، فإن أهدافاً كثيرة قد وضعت لهذا الكتاب ، وعلى رأسها التشكيك، وابتلاع الجالية العربية والمسلمة في بلاد الاغتراب ، ومن هنا يمكن تصنيف هذا الكتاب المزعوم على أنه جزء من التحالف

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن.

الصليبي مع اللوبي الصهيوني ، الذي بدأ رؤية حركة تأثيرية للجالية في أمريكا على وجه الخصوص والعرب بصفة عامة.

إن هذا البحث جهد فردي في الرد على الكتاب المزعوم ، سائلاً المولى -عز وجل- أن ينفع به ويصد كيد الكائدين، إنه سميع مجيب .

منهج البحث

لقد قمت في بحثي هذا ، بدراسة مفصلة للكتاب المزعوم ،وجعلت دراستي مكونة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، وقد بينت في المقدمة وصفاً للكتاب المزعوم شكلاً ومضموناً. وكان الفصل الأول بياناً لموقف الكتاب المزعوم من التوحيد والرد عليه، وكان الفصل الثاني موضحاً لموقف الكتاب المزعوم من الكتب السماوية والرد عليه، ورددت في الفصل الثالث على موقفه من القرآن الكريم ، بينما كان الفصل الرابع رداً على موقفه من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وختمت الفصل الخامس بالرد على موقفه من المسلمين.

وصف الكتاب شكلاً

يقع الكتاب في ثلاثمائة وست وستين صفحة ، ومطبوع بشكل يشابه المصحف الشريف ، وباللغتين العربية والإنجليزية في آن واحد ، فكل صفحة فيها النص العربي ويقابله نص بالإنجليزية ترجمةً للنص العربي.

واسم الكتاب "الفرقان الحق" ، وكاتبه هو "الصفي" وهو القسيس أنيس شوروش مدعي النبوة ، وقام بترجمته " المهدي " وحسب رأي الدكتور صلاح الخالدي فإن زوجة القسيس أنيس هي المهدي ، وقد قامت على نشره وترجمته مؤسسة واين برس .

وصف الكتاب موضوعاً

يتكون الكتاب من :

١. المقدمة : خاطب فيها مؤلف الكتاب الأمة العربية والعالم الإسلامي ، وأكد فيها على الإيمان والثقة بالله الواحد الأحد ، وأن الإنسان يجد في كتابه " الفرقان الحق " الأشواق الروحية ، وأن هذا الكتاب يلبي حاجة الإنسان إلى النور ، بغض النظر عن عنصره أو لونه أو جنسيته أو لغته أو أصله أو أمته أو دينه ، لأن الله يهتم بكل نفس على هذا الكوكب .

٢. الفهرس : وهو صفحتان تضمنتا أسماء السور باللغتين العربية والإنجليزية وخاتمة.

٣. البسملة : وهي عبارة عن سبع آيات .

٤. السور : وعددها سبع وسبعون سورة .

وقد أخذت بعض أسماء السور في هذا الكتاب من أسماء السور في القرآن الكريم ، وهذه السور هي : الفاتحة ، النور، الفرقان، القدر ، التوبة ، النساء ، الطلاق ، المائدة ، المنافقين ، الأنبياء ، الكافرين.

وهناك أسماء لها بعد إسلامي ، ولكنها غير واردة كأسماء سور في القرآن الكريم وهي : السلام ، الإيمان ، الحق ، التوحيد، المحبة ، الروح ، الموعظة ، الحواريين، الإعجاز، المارقين ، المؤمنين ، الصلاح، الطهر، العطاء ، الزواج ، الزنا ، المعجزات، القتل ، الجزية ، الإفك ، الضالين ، الإخاء، الصيام ، الكنز ، الماكرين ، الأمي، المفترين،

الصلاة ، الطاغوت ، النسخ ، الرعاة، الشهادة ، الهدى ،المشركين ، الحكم، الوعيد، الكبائر، الأضحى ، الأساطير ، الجنة، المحرضين ، البهتان ، اليسر ، الفقراء، الوحي ، المهتدين ، طوبى ، الأولياء، اقرأ، الخاتم ، الإصرار ، التنزيل ، التحريف، العاملين ، الآلاء ، المحاجة ، الميزان، القبس، الأسماء ، الشهيد.

كما نلاحظ وجود أسماء للسور ذات صلة بالمسيحية وهي : المحبة ، المسيح ، الصلب ، الثالوث ، الحواريين ، الملوك ، الإنجيل .

٥ .الخاتمة : وقد وضع عندها الرمز "ي". وهي سبع آيات خلط فيها الكاتب بين النصرانية والإسلام ، مؤكداً على الإنجيل ، وعلى عدم تحريف شيء منه " الفرقان الحق " وتدعو إلى ضرورة التبليغ .

الفصل الأول

موقف الكتاب المزعوم من التوحيد والرد عليه:

يهدف مؤلف هذا الكتاب " الفرقان الحق " إلى غرس فكرة أساسية وهي رفض الإسلام ، ويدعو إلى أفكار هي مزيج بين الإسلام والنصرانية، وعلى هذا تقوم سور هذا الكتاب باقتباسات قرآنية وإنجيلية، وصياغتها في سياق واحد، لتحقيق الغرض المشار إليه ،وهو مزج مرفوض، يؤكد على غيظهم من الإسلام، وإليك تفصيل ذلك:

يؤكد الفرقان الحق المزعوم على التوحيد الإسلامي والتعبير النصراني ، ففي البسملة يقول (بسم الأب الكلمة الروح الإله الواحد الأوحد) وهي نفس العبارة في الخاتمة ، فمن الألف إلى الياء هذه عقيدته وهذا هدفه ، وهذه بسملته في كافة السور ويقول في البسملة رقم " ٢ " (مثلث التوحيد وموحد التثليث ما تعدد) فهو يؤكد على المعتقد الإسلامي والنصراني في آن واحد، وهو جمع غريب متناقض ، كما قال في البسملة رقم " ٢ " (فهو آب لم يلد) .

ويؤكد الفرقان الحق على معان إسلامية مقتبسة ، ففي البسملة الأرقام ٢-٧ (لم يلد) (لم يولد) (لم يُخلق) (مالك الملك).

ويؤكد "الفرقان " على أنه وحي نزل على (الصفي) ، ففي سورة النور ص ١٥ رقم ٧ (إنا أنزلناه نوراً على قلب صفينا، فخطه كلمة بأعيننا، وألقاه في أسماعكم وأبصاركم، وفي قلوبكم، وبين أيديكم، ليطهركم من الكفر، ويخرجكم من الظلمات إلى النور لعلكم تهتدون) ، وفي سورة السلام ص ١٨ رقم ١ (إنا أنزلناه فرقاناً حقاً) ورقم ٧ (وإذ قيل للذين كفروا بأن يؤمنوا بما أنزلنا من الفرقان الحق) ، وفي سورة الحق ص ٢٧ رقم ١ (وأنزلنا الفرقان الحق نوراً على نور) ، وقال في سورة المسيح رقم ٦ (فرقاناً حقاً أنزلناه) ، وقال في سورة الفرقان ص ٥٢ رقم ٣ (أنزلناه بالحق) ورقم ٤ (وأنزلناه نوراً) ،وقال في سورة القدر ص ٨٢ رقم ١(إنا أنزلناه بالحق وفي ومضة الفجر في ساعة القدر) ورقم ٧ (وأنزلنا الفرقان الحق) ، وفي سورة المارقين صفحة ٨٧ رقم ٦ (وإذ قيل لكم آمنوا بما أنزلنا من الفرقان الحق قلتم نؤمن بما أُنزل علينا ونكفر بما وراءه..) ، وفي سورة الطلاق ص ١٢٧ رقم ٤ (وإذ تتلى

عليكم آيات الفرقان الحق) ، وفي سورة المعجزات ص١٣٩ رقم ١ (إن الفرقان حق ومصدق لما بين أيدينا) ، وقال في سورة المعجزات ص ١٣٩ رقم ٤ (وسيقول السفهاء من الناس لو كان هذا الفرقان الحق من عند الله لأيده بآية من عنده ولكنا به مؤمنين) ، وفي نفس السورة رقم ٧ (إنا أنزلناه فرقاناً حقاً) ، وفي سورة الإخاء ص ١٧٨ رقم ١٤ (وإن قيل تعالوا إلى سنة الحق وآمنوا بالفرقان الحق استكبرتم) ،وفي سورة الأميين ص ١٩٥ رقم ٦ (إنا أنزلنا هذا الفرقان الحق هدى للناس) .

ويدعي أن هذا الوحي نزل على الصفي ، ففي ص ٣٦٢ (وأنه الصفي الأمين وأن الفرقان الحق هو كلمتنا وهو الحق اليقين ولو كره الكافرون) ، وفي ص٣٦٤ (... ولا ترتابوا من صفينا ومما اصطفيناكم من الهدى والحق المبين) .

أقول : لم يقدموا لنا أية معلومات عن هذا الصفي من هو ؟ ومتى أوحي إليه ؟ وأين ؟ وما هي سيرته ؟ وهل كل من ادعى أنه أوحي إليه يتم تصديقه ؟ إنه أمريكي[1] وأمريكا بلاد الاكتشافات ، بل كلها مكتشفه ، وقد اكتشف هذا الشخص نفسه ،فربما لتجارة في تسويق الكتاب ، ولربما لصرعة وأمريكا بلاد الصرعات (الغرائب) ، وربما هو شخص مستأجر من وكالة المخابرات الأمريكية ، والبنتاغون ، وربما من قبل الماسونية العالمية والتبشير، وربما من قبل اللوبي الصهيوني ، وربما من مستشرقين حاقدين ، وهؤلاء جميعاً يخافون عودة المسلمين إلى إسلامهم ،لأن أمتنا صارت عزيزة بالإسلام ، وما أصابها اليوم ، إنما هو بسبب ضعف إيمانها وتراجع التزامها .

ويؤكد "الفرقان الحق " على التوحيد والتثليث ، ففي سورة التوحيد رقم ٢ (فسواء تجلينا واحداً أو ثلاثة أو تسعة وتسعين فلا تقولوا ما ليس لكم به من علم) ، و في سورة الثالوث رقم ٥ (فنحن الأب الكلمة الروح ثالوث فرد إله واحد لاشريك لنا) ،ورقم ٦ (ونحن الله الرحمن الرحيم ثالوث فرد إله لا شريك لنا) . ويقول في رقم ٨ معرّضاً بالأسماء الحسنى (إن أهل الضلال من عبادنا أشركوا بنا شركاً عظيماً فجعلونا تسعة وتسعين شريكاً بصفات متضاربة وأسماء للإنس والجان يدعوننا بها وما أنزلنا بها من سلطان) ، وقال في السورة نفسها رقم ١٤ (وإذ شهد الذين آمنوا من عبادنا بأنا الإله الأوحد الثالوث الموحد كنها ولا انفصام له عدا فقد صدقوا وكذب المشركون) ، وفي رقم ١٥ (يا أيها الذين أشركوا من عبادنا الضالين أليس الواحد منكم إنسيا فرداً لا شريك له في ذاته وأنه أب لابنه وابن لأبيه وروح يحييه فهو ثالوث فرد وتر وغير منقسم وما هو بثلاثة منفصلين ، أفلا نقدر أن نظهر كما تظهرون وأنتم الأضعفون) . وفي رقم ٢٣ (تجلينا واحد أو ثلاثة أو تسعة وتسعين) ، وفي رقم ٣٠ (إنما المسيح كلمة روحنا فآمنوا بنا وبكلمتنا وبروحنا فلا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم إنما نحن إله واحد بكلمة واحدة وبروح واحدة

---

١. الخالدي ، صلاح ، **الانتصار للقرآن** ، ص٩ ، مؤسسة الفرسان ، عمان ، الأردن ، وقال :القسيس الأمريكي الدكتور "أنيس شوروش " من أصل عربي ، من نصارى الناصرة في فلسطين .

فنحن الإله الواحد الأوحد أفلا تؤمنون).

ويهاجم الكتاب المزعوم عقيدتنا في أسماء الله الحسنى ، ففي صفحة ٣٥٢ في السورة السادسة والسبعين واسمها سورة الأسماء ، يتهكم على الأسماء الحسنى ، فيقول عند رقم ١ (لقد دعوتمونا بأسماء حسنى قبحتم حسنها وما كنتم محسنين) ، ثم يبدأ بتناول الأسماء الموجودة عند المسلمين (الرحمن) وما عرفتم الرحمة فقتلتم وسلبتم وما رحمتم عبادنا الآمنين) .

أقول هل يستطيع هذا الأفاك أن يقول : إن المسلمين هم الذين ألقوا القنابل الذرية على هيروشيما وناغازاكي ؟ وهل قام المسلمون بمذبحة دير ياسين وبحر البقر وكفر قاسم والحرم الإبراهيمي وبيت المقدس وغيرها مما لا يعد ولا يحصى ؟ هل يدلنا على مذبحة واحدة قام بها المسلمون ؟ .

ويذكر هذا الأفاك اسم (اللطيف) ويقول (ونبذتم اللطف وأجهدتم عبادنا وأغلظتم عليهم وكنتم من المعتدين) وعلى نفس المنوال اسم (الحق) و (العفو) و (المحيي) و(المؤمن) و (الهادي) و (الواحد) و (النور) و (المتكبر) و (القهار) و (الخافض) و (المذل) و (المميت) و (المنتقم) و (الضار) و (المانع) ... ويقول إنها (أسماء قبحى استحسنتم قبحها).

وأقول: إنْ كان هؤلاء يجهلون حلاوة تلك الأسماء وجمالها ، فهذا لا يضيرنا بشيء ، وكان عليهم أن يسألوا إن كانوا صادقين !. إن الإنسان المتميز له أسماء فهو إنسان ، وله اسم شخصي ، وقد يكون قوياً وذكياً وشهماً وكريماً فهل يضيق العقل البشري مهما كان مستواه عن استيعاب (الأسماء الحسنى) ؟.

فهي في غاية الحسن ، يقول الدكتور محمد نعيم (وسميت الحسنى لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول) [٢] وشرح حسنها يحتاج إلى كلام طويل لا يتسع له المقام ، وسنفرده في بحث مستقل إن شاء الله .. ويقول في ص ٣٠ فقرة ٢ من سورة التوحيد (...فسواء تجلينا واحداً أو ثلاثة أو تسعة وتسعين ، فلا تقولوا ما ليس لكم به علم) ، وفي هذا غمز بالإسلام الذي يقول بالأسماء التسعة والتسعين ، حيث اعتبرها عقيدة تعدد مثل عقيدة التثليث ، وهذا هو تفكير مشركي مكة ، الذين ظنوا أن المسلمين يقولون بتعدد الإله ، لقول المسلمين بالأسماء الحسنى ، ودعائهم الله تعالى بها ، فرد عليهم سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى) [٣]. قال ابن كثير (لا فرق بين دعائكم له باسم الله أو باسم الرحمن فإنه ذو الأسماء الحسنى) [٤].

وسخر الكتاب المزعوم من عقيدة التوحيد ، فقال في ص ١٦٦ فقرة ١ سورة الضالين (وألبس الشيطانُ الباطلَ ثوب الحق ، وأضفى على الظلم جلباب العدل وقال لأوليائه : أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم

---

٢. ياسين ، محمد نعيم ، **الإيمان** ، ص١٨ ، ط١ ، ١٩٧٨م ، جمعية عمال المطابع التعاونية .

٣. الإسراء/١١٠ ،بحث كتاب " **عقيدتنا الإسلامية** " للملكاوي ورفاقه ص٤٢٧ موضوع الأسماء الحسنى بالتفصيل .

٤. ابن كثير ، اسماعيل ،**تفسير القرآن العظيم** ، ٩٢/٩ ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٤م.

يكن لي بينكم كفواً أحد) ، وهذا ليس مستغرباً على أناس يقولون بالتثليث ، ويعرضون عن التوحيد ، فهل يقبل العقل الذي هو مشترك بين جميع بني البشر ، أن يكون للإله ولد أو شريك أو كفء ؟!. لقد ولى عهد تعدد الآلهة الذي صبغ حضارة اليونان وفارس والوثنيات من مختلف الشعوب ، وما عاد العقل يقبل إلا بإله واحد ، ليس له والد ولا ولد ، بل هو الخالق الأعظم لكل هذا الكون وما فيه ، وقد ناقش القرآن الكريم عقائد الملحدين والمعددين فقال (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) [٥] ، وقال (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) [٦] .

ودافع الكتاب المزعوم في ص ٢٣٠ فقرة ١٤ سورة المشركين عن التثليث ، الذي هاجمه القرآن الكريم فقال (لقد كفرتم عبادنا المؤمنين ، ورميتم بالشرك الموحدين ذلك أنهم آمنوا بثالوث مظهرنا) وهذا أمر يفخر به أهل القرآن لأن الله واحد لا شريك له . وإذا كان هذا القسيس لا يؤمن بالقرآن فليقرأ ماذا يقول نصراني معاصر وهو يتحدث عن التثليث (وهذه حقيقة تفوق الإدراك البشري الذي لا يفهم إلا أن الطبيعة الواحدة إنما تتضمن أقنوماً واحداً ، أي ذاتاً واحدة ، وأن تعدد الأقانيم أو الذات إنما يستوجب تعدد الطباع) [٧] .

الفصل الثاني

موقف الكتاب المزعوم من الكتب السماوية والرد عليه:

يؤكد الكتاب المزعوم " الفرقان الحق " أن التوراة والإنجيل حق ، وأنهما لم يحرفا ، أما القرآن الكريم فهو كتاب ملفق ، وهو أساطير جمعها محمد من هنا وهناك ، وإليك التفصيل:

فبالنسبة إلى التوراة ، فقد ورد ذكرها في عدة مواقع: قال في ص ١٨٣ (فقرة ١١ من سورة الأنبياء) (ومسحتم بلغوكم قول التوراة) ، وقال في ص (٢٤٦ فقرة ٢ من سورة الوعيد) (يا أيها الذين ضلوا من عبادنا لقد توعدتم عبادنا المؤمنين بلساننا افتراء فقلتم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) ، وقال في ص ٢٥١ فقرة ٩ من سورة الكبائر (وزعمتم بأنكم آمنتم بالكتاب وأهل الكتاب الذين هادوا لكنكم قتلتموهم تقتيلا وسبيتم نساءهم) ،وقال في ص ٣٤٤ فقرة ١ من سورة الميزان (وقال موسى لقومه لا تقتلوا النفس ...) ، وقال في ص ٣٤٥ فقرة ٤ و٧ من السورة نفسها (وقال موسى يا قوم لا تسرقوا ولا تقربوا الزنى) ، وقال ص ٣٤٧ فقرة ١٠ من السورة نفسها (وقال موسى يا قوم أحبوا ذويكم) ، وقال في ص ٣٤٧ فقرة ١٢ من نفس السورة (وقلتم لا تتخذوا اليهود أولياء).

أما الإنجيل فمواقعه كثيرة، رغم أنه يصفه بالحق، فيقول " الإنجيل الحق " ، فهل يعني أن هناك إنجيلاً باطلاً ؟ وأي الأناجيل يعني ؟. إن هذا الكتاب يقر بالأساسيات الاعتقادية الموجودة في الأناجيل كالبنوة

٥. الطور/ ٣٥.
٦. الأنبياء/ ٢٢ .
٧. شنودة، زكي **موسوعة تاريخ الأقباط** ، ٢٣٧/١ ، ط٢ ، ١٩٦٨م ،مطابع القاهرة.

والصلب وغيرها ، ولهذا فإن مقصده ليس نفي ما في الأناجيل ، بل همه رفض الإسلام ومهاجمته ومعارضة القرآن والتهكم على ما فيه من عقائد وأحكام ، وهذا حسب فهم القسيس صادر عن العقيدة الإنجيلية التي يحملها . ويرفض الإقرار بالتحريف الواضح، يقول محمد قطب (إن التحريف الذي وقع في العقيدة من جعل الإله الواحد ثلاثة أقانيم ، وتأليه عيسى عليه السلام وادعاء بنوته لله تعالى ، وتأليه مريم وروح القدس جبريل – عليه السلام- ، واختراع قصة الصلب والفداء، وعبادة الصليب وعبادة التماثيل والأوثان ..إلخ ..إلخ ..هذا التحريف على بشاعته لم يكن هو التحريف الوحيد الذي أدخلته الكنيسة والمجامع المقدسة على دين الله المنزل)[٨].

وفي هذه المواقع نلاحظ ما يلي :

١. إن من يكفر بالإنجيل له الخزي في الدنيا والآخرة ، ويقول في ص ٢٢ فقرة ٣١ من سورة السلام (فكفرتم بسنتنا في الإنجيل الحق وما جزاء الكافرين إلا خزي في الدنيا والآخرة ...)

وبالطبع نحن المسلمين نؤمن بالإنجيل الأصلي الذي نزل على عيسى عليه السلام ، ولكننا نعتقد أن الأناجيل الحالية محرفة .

٢. إن هناك من حرف آيات الإنجيل الحق ، يقول ص ٢٥ من فقرة ١ في سورة الإيمان (وحرفتم آيات الإنجيل الحق ...) ولعل البعض يظن أنهم يتحدثون عن التحريف الذي يقول به المسلمون ، ولكنهم يعنون أن المسلمين قد حرفوا الإنجيل ، واتخذوا طريقاً آخر ، وهذا ما

يستفاد من الكتاب كله ، إذْ لم ينص موقع واحد على تحريف المسيحيين للإنجيل ، بل الكتاب كله موجه للإسلام ونبيه وكتابه وما فيه من عقائد وأفكار وأحكام . كما إنه في ص٣٦ فقرة من سورة المسيح يرد على القائلين بالتحريف (المسلمين) فيقول (وزعمتم بأن الإنجيل الحق محرف).

٣. إن هذا الكتاب لا يتعرض لأي معنى من المعاني الإنجيلية بالنقد ، بل يباركها ويؤيدها ويقتبس منها ، يقول في ص ٢٨ فقرة ٨ من سورة الحق ، وفي ص ١٦٢فقرة ١١ من سورة الإفك (فمن ثمار أعمالهم يعرفون) وهي عبارة مقتبسة من الإنجيل ، ويقول في ص ١٥٠ فقرة ٦ من سورة القتل (ولا يشركون بأزواجهم أحداً) حيث يرفض الدين الكنسي تعدد الزوجات.

٤. إن الناس ، ومنهم المسلمون ، لم يكونوا يفهمون الإنجيل ، وبالتالي فإن مجيء " الفرقان الحق " كان لبيان ما جهله الناس من الإنجيل ، يقول في ص٤٤ فقرة ١ من سورة الصلب (لقد جاءكم الفرقان الحق يبين لكم كثيراً مما كنتم تكتمون) .

٥. إن الإنجيل يعطى لمن يؤمن به نوراً وإيمانا، يقول ص٥٦ فقرة ١٣ من سورة الفرقان (... ويزيد الذين آمنوا بالإنجيل من قبله نورا وإيمانا فوق إيمانهم فهم لا يعثرون).

٦. إن الإنجيل قد حفظ في الصدور سنين عدداً ثم تم تدوينه برعاية الله ، وإن الله حافظه، يقول صفحة ٧٤ فقرة ٢ من سورة

٨. قطب ،محمد ، ص١٣،**مذاهب فكرية معاصرة** ، دار الشروق ابيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م.

الحواريين (وحفظوا الإنجيل في الصدور سنين عددا ثم دونه نفر منهم بأعيننا وإنا له لحافظون) ، وهو اقتباسٌ من القرآن ونسأل : إذا كان قد حفظته الصدور ودون تحت رعاية الله وإن الله حافظ له ، فلماذا وصل عدد الأناجيل إلى المئات ؟! . وحتى حينما استقرت على أربعة ، فهل أنزل الله على عيسى أربعة أم أنزل أنجيلاً واحداً ؟ فأين حفظ الصدور؟وأين رعاية التدوين ؟ وأين الحفظ ؟.

٧. إن الدين الحق هو دين الإنجيل ، ويقول ص ١٥٨ فقرة ١٣ من سورة الجزية (إنما دين الحق هو دين الإنجيل الحق والفرقان الحق من بعده فمن ابتغى غير ذلك ديناً فلن يقبل منه) ، وهذا نوع من محاكاة ما ورد في القرآن (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[٩].

٨. إن المسلمين قد قتلوا النصارى ونهبوا أموالهم ، يقول في ص ٢٥١من فقرة ٩ في سورة الكبائر : (لكنكم قتلتموهم تقتيلاً ، وسبيتم نساءهم ، ويتمتم أطفالهم ، وغنمتم أموالهم ، ونهبتم أقوات اليتامى والمساكين) ، وهذه فرية عظيمة ، فبلاد المسلمين مليئة بالنصارى ، وكنائسهم قائمة ،وحريتهم مكفولة ، ويتولون المناصب ، بل إن نصارى حمص ، فضلوا التعامل مع المسلمين على التعامل مع الرومان ، واشترط نصارى القدس على الخليفة عمر بن الخطاب في العهدة العمرية ، أن لا يسكن في القدس يهودي. وبهذا يسقط أيضاً ما ورد في ص ٢٦٠ من فقرة ٤ في سورة الأساطير من قوله (وهدمتم بيعاً وبيوتاً) .

الفصل الثالث

موقف الكتاب المزعوم من القرآن والرد عليه

أما القرآن الكريم ، فهو في نظر هذا الكتاب المزعوم " الفرقان الحق " أساطير وخرافات مختلفة ، يقول الكتاب المزعوم ساخراً مما ورد في القرآن الكريم بخصوص ، حرمة القتال [١٠] في الشهر الحرام في ص ٢١ فقرة ١١ من سورة السلام (لقد افتريتم علينا كذباً بأنا حرمنا القتال في الشهر الحرام ثم سمحنا ما حرمنا فحللنا فيه قتالاً كبيراً) ، وهي إشارة إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام) [١١] ، وقوله : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير)[١٢] ، وكل متدبر يعلم أن الإسلام أراد بذلك حقن الدماء ، بجعل القتال محرماً في الأشهر الحرم ، وبالطبع إلا إذا اقتضى الأمر ذلك باعتداء العدو [١٣] ، كما قال تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم) [١٤] . ونسأل أصحاب الكتاب المزعوم هل عندهم مثل هذا ؟ أم يدعون المحبة والسلام ، ثم يلقون القنابل

٩. آل عمران/٨٥ .

١٠. الصفحات (١٦٨/١٧٩/٢٠٠/٢٠١/٢٠٦/٢٠٧/٢١٠/٢١١/٢٢٥/٢٦٠/٢٦١/٣٢١/٣٤٤).

١١. المائدة/٢.

١٢. البقرة/٢١٧.

١٣. تعليق سيد قطب على الآية ١١/٢٢٦– في ظلال القرآن.

١٤. البقرة/١٩١.

الذرية ، وتاريخهم مليء بالمجازر والاحتلال وسفك الدماء ؟! لقد قتلوا الملايين من المسلمين في الجزائر وفلسطين والعراق وأفغانستان والبوسنة والشيشان وغيرها ، بل قتل بعضهم بعضاً.

ففي الحرب العالمية الثانية فقدت أوروبا عشرات الملايين في حرب الحلفاء مع ألمانيا النازية، فأين ثقافة المحبة والسلام التي يدعون.

ويستمر أصحاب الكتاب المزعوم بالسخرية من القرآن الكريم ، يقول في ص ٢٢ فقرة ١٤ من سورة السلام (وحرضتم على القتال واجتناب السلم فقلتم " ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) وبالطبع فإن هذا النهي الرباني الوارد في القرآن الكريم ، إنما هو لرفع المعنويات ، وأن لا يكون المسلمون ضعفاء، لأن من يريد حمل الرسالة ، لا بد أن يكون قوياً ، ولكنه بالوقت نفسه ، أول من يدعو إلى السلم، والقرآن يؤخذ بمجموعه ، فقد قال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) [١٥] ، وقال (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) [١٦] ، فالسلم المبني على الذل يرفضه الإسلام ، وأما إذا كان مبنيا على حقن الدماء ، وعودة الحقوق ، وحرية اختيار الدين والمعتقد ، فهذا ما يريده الإسلام .

يقول في ص ٤٠ فقرة ١٦ من سورة المسيح (وزعمتم بأننا قلنا : "يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ") [١٧] (وإنا نقدر أن نهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) وفي ص ٤١ فقرة ٢١ من السورة نفسها (وقلتم آمنا بالله وبما أوتي عيسى من ربه ثم تلوتم منكرين " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه " [١٨] وهذا قول المنافقين).

ونسأل هؤلاء : أليس الله على كل شيء قدير ؟ ألا يقدر الإله الحق أن يهلك كل الناس بمن فيهم الأنبياء ؟ أم أنهم يؤمنون بأكثر من إله ؟! أو يؤمنون بأن الإله ضعيف أمام عيسى وأمه؟ وهنا النص القرآني لبيان عظمة الله تعالى ، ولإنكار عبادة الناس للمسيح وأمه ، وأما التكريم فقد كرمهما الله تعالى أعظم التكريم، ويعتقد المسلمون بذلك اعتقاداً جازماً، وليس مجاملة للنصارى ، إن المسلمين يعتقدون بأن عيسى نفسه معجزة ، حيث ولد من أم دون أب ، ونطق وهو في المهد ، وأمه طاهرة شريفة وولية من أولياء الله تعالى ، حيث كان يأتيها رزقها في محرابها وهي تتعبد، وأن عيسى عليه السلام كان يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. إن اليهود هم الذين أهانوا مريم وعيسى ، وحاولوا قتله ،ولا يعترفون به ، بل يتهمون مريم في شرفها، ويقولون عن عيسى إنه ابن الزنا ، فمن هو الذي يجب أن يُهاجَم؟ المسلمون الذين يعتقدون بهذا النبي الكريم عيسى أم أولئك اليهود الأشرار الذين يطعنون به وبنسبه ؟!. إننا نعتقد بالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام ، ولكنه إنجيل واحد، وليس أناجيل متعددة متعارضة متضاربة لا

١٥. البقرة/١٩٠.
١٦. الأنفال/٦١.
١٧. المائدة/١٧.
١٨. آل عمران/٨٥.

سند لها ، أما الإسلام فهو دين الأنبياء جميعاً، وبالتالي فمن كانت لديه عقيدة غير عقيدة الأنبياء التوحيدية فهو من الخاسرين، وقد قرر القرآن أن الإسلام هو دين الأنبياء وأتباعهم ، قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام (هو سماكم المسلمين من قبل) [١٩].

وقال عن ملكة سبأ (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) [٢٠] ،وقال عن عيسى (قال من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا به واشهد بأنا مسلمون) [٢١].

ويسخر الكتاب المزعوم من القرآن الكريم لنزوله منجماً ، ويقول في ص ٥٦ فقرة ١٤ من سورة الفرقان : (ما نزلناه منجماً على هوى بل أنزلناه جملة واحدة لنثبت به قلوب المؤمنين) ويبدو أن هؤلاء لم يطلعوا على أقوال علماء الإسلام في حكمة نزول القرآن منجماً، فليست المسألة هوى ، بل كان نزول القرآن مفرقاً ليثبت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولتترافق الآيات مع الأحداث التي تقع، وبهذا يكون فهمهم عميقاً وحفظهم أكيداً، ولا يحتاجون إلى من يفسر لهم القرآن، لأنهم عاشوه بخلافنا نحن أهل الأزمنة التي تلت . ولا أدري كيف يكون نزول الكتاب دفعة واحدة تثبيتاً للقلوب ؟! .إن نزول الكتاب دفعة واحدة يشعر الناس بالثقل الكبير، وتكاليف ربما ضربوا الآيات بعضها ببعض، أما النزول منجماً ، فهو تدرج مع الأفهام، ومسايرة للسلوك الذي يحتاج إلى ترويض وتعويد وصنع جديد .

ويغمز الكتاب المزعوم القرآن ويفتري عليه فيقول في ص٧١ فقرة ١ من سورة الموعظة (يا أهل العصيان من عبادنا الضالين لقد قيل لكم ادخلوا في السلم كافة فأوجستم من القول خيفة فما السلم من ملتكم في شيء ولستم بالسلم تؤمنون).

وزعمتم بأننا قلنا : (قاتلوا في سبيل الله وحرضوا المؤمنين على القتال، وما كان القتال سبيلنا وما كنا لنحرض المؤمنين على القتال إن ذلك إلا تحريض شيطان رجيم لقوم مجرمين) في إشارة إلى قوله تعالى (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) [٢٢]، وقد قدمنا قبل قليل موقف الإسلام من السلام وأن اسم الإسلام نفسه يدل على السلام وربنا من أسمائه السلام وتحيتنا "السلام" وأننا لا نهوى إسالة الدماء مثلهم ولم نرتكب مجزرة واحدة، ولكننا أمة تؤمن بالقوة لحماية الحق وإزهاق الباطل ، لهذا حرض الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على القتال لأن الآخرين أرادوا قتاله، فقد مكث بينهم ثلاث عشر ة سنة يدعوهم بالكلمة رغم إيذائهم له وقتالهم لأتباعه وتهجيرهم ، ولكن لا بد لكل صبر من نهاية ولكل طغيان من إيقاف وهذا هو موقف الإسلام .

وفي المجال الاجتماعي يسخر الكتاب المزعوم من القرآن الذي حرم الزنا ويتهمه بأنه أمر بارتكاب الزنا حين أباح تعدد الزوجات يقول في ص ١٠٨ رقم ١١ و ١٢ من سورة الطهر (وقلتم إفكاً :" لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً") [٢٣]

١٩. الحج/٧٨.
٢٠. النمل/٤٤.
٢١. آل عمران/٥٢.
٢٢. الأنفال/٦٥ .
٢٣. الإسراء/٣٢.

(وأمرتم باقترافه فعلاً مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم ولا جناح عليكم إذا طلقتم النساء ، فإن طلقتموهن فلا يحللن لكم من بعد حتى ينكحن أزواجاً غيركم فهل بعد هذا من زنى وفحش وفجور ؟).

أقول : لا يمكن للقرآن أن يتناقض ، فهو محرم للزنا قطعاً ، وأما هم فقد اتهموا الأنبياء بالزنا حيث ذكروا ذلك عن لوط عليه السلام في سفر التكوين / الإصحاح التاسع عشر ، وقالوا عن عيسى عليه السلام أنه ابن زنى .

أما تعدد الزوجات الذي أباحه الإسلام ، فهو التعدد النظيف الشريف، وهو طرق للبيوت من أبوابها ، أما ما يقع عند الآخرين فهو شيء مرفوض، حيث لديهم الصديق والصديقة ، نعم ويقولون بالزواج من واحدة، ولكنهم يمارسون العلاقات الجنسية خارج الأسرة، رجالاً ونساء والمشكلة، أن الزوج يعلم عن زوجته والمرأة تعلم عن زوجها، وهذه ثقافة لا نقبلها نحن المسلمين، إن تعدد الزوجات ليس إلزاماً ولا واجباً على كل مسلم ولكنه (مباح) لمن أراد حيث نحل بهذا الأسلوب مشكلة العنوسة، فغالباً ما يتعرض الرجال إلى المخاطر في الحروب وغيرها فيزداد عدد النساء على عدد الرجال، وحتى لا يتحول العدد الفائض إلى الزنا فإن الإسلام أعطى مخرجاً لذلك لمن يرغب بتعدد الزوجات ، وأما موضوع نكاح المرأة لرجل آخر بعد طلاقها ثلاث مرات فهذه عقوبة قاسية تستثير حفيظة الرجال وغيرتهم فلا يوقعوا الطلاق على زوجاتهم، ولا يتلفظوا بهذه الألفاظ البشعة، فمن كانت عنده زوجته لا تساوي كلمة، فكان لا بد من عقابه بهذا الأسلوب ، وبالطبع هو زواج شرعي ودون اتفاق على الطلاق حتى أن الإسلام سمى الزوج الجديد عند حالة الاتفاق على الطلاق من أجل التحليل بالتيس المستعار .

ويسخر الكتاب المزعوم من الأحكام الإسلامية الواردة في القرآن الكريم ، فيقول في صفحة ١١٤ فقرة ١ من سورة العطاء (يا أيها الذين ضلوا من عبادنا : لقد قيل لكم: النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن، وقلنا ادفعوا السيئة بالحسنة ، فإن لطمتم على الخد الأيمن فيسروا الأيسر ولا تنتقموا من المعتدين). أقول : إن قانون النفس بالنفس قانون عادل، لأنه من السماء، ولأن العقل البشري قد قال به بدون وحي، حيث وجد في شريعة حمورابي [٢٤]، وإذا لم يقتل القاتل، فإن ذوي القتيل قد يقتلون أكثر من واحد. وها نحن إلى اليوم نرى عادات الثأر والانتقام خارج القانون، وهو يمثل شريعة الغاب من جهة، ولكنه إعلان عن رفض الناس للتسامح مع القاتل. ومع هذا فإن الشريعة الإسلامية أعطت حق القصاص لذوي القتيل المظلوم ، ولهم أن يعفوا إن شاءوا. ومن العجيب أن أصحاب الكتاب المزعوم " وهم يعترضون على القرآن يقتبسون منه ، فالقرآن الكريم هو الذي قال: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) [٢٥] ، وقال (و يدرءون بالحسنة السيئة) [٢٦] ، وقال (يدرءون بالحسنة

---

٢٤. العبودي،عباس،المادة /١٩٦ .
٢٥. المؤمنون/٩٦ .
٢٦. القصص/٥٤ .

السيئة) [٢٧] ، ولكن هذا الإسلام العظيم وإن طالب بالتسامح إلا إنه لم يقبل لنا أن يكون تسامحنا منطلقاً من الضعف ، فحكاية من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر تغري المعتدين بزيادة الاعتداء والاستمرار عليه ، ولهذا لا بد من وضع حد لهم ، فالتسامح له حدود وهو مبدأ إسلامي إلا إذا فهمه المعتدون خطأ فعندها لا بد أن نري أعداءنا القوة ، قال تعالى: (وليجدوا فيكم غلظة) [٢٨] ، وهي آية تتحدث عن المعارك، ولا يجوز الخلط هنا مع حالات الدعوة بالكلمة ، فالمبدأ عندها يكون (فقولا له قولاً ليناً) طه / ٤٤ (وقولوا للناس حسناً) [٢٩].

وتستمر سخرية الكتاب المزعوم فيقول في ص ١٥٧ فقرة ١٠ من سورة الجزية (افتريتم على لساننا الكذب فقلتم : ليس عليك هداهم ولكنا نهدي من نشاء ونضل من نشاء فكان قولاً منكراً).

أقول : إن هؤلاء القوم لا يفهمون نصوص القرآن الكريم ، ويدعون تعارضها وتناقضها مع أن الآيات القرآنية غير متعارضة، ولا متناقضة ولكنها تتحدث عن صور وحالات، فالهداية ليست على الرسول (ليس عليك هداهم) [٣٠] ، وكذلك الضلال (نضل من نشاء) [٣١]، وهذا الموضوع من موضوعات القضاء والقدر ، فالفاعل الحقيقي في الكون هو الله تعالى ، والإنسان له دور الكسب ، فالإنسان لا يهتدي رغماً عن إرادة الله ، والإنسان لا يضل قهراً لإرادة الله إن الله تعالى قاهر لهذا الكون ومن فيه ، فهو مالك الملك ، ولأنه الإله العليم ، ولأنه لا يسكن ساكن ولا يتحرك متحرك إلا بأمر الله ، فقد صارت الإضافة الحقيقية لله تعالى ، ولهذا يقول المسلمون (تضل من تشاء وتهدي من تشاء) [٣٢] ، و (وتعز من تشاء وتذل من تشاء) [٣٣] ولكن ذلك لا ينفي إرادة العبد ، ولهذا يحاسبه على كسبه واختياره، عقيدة وسلوكاً .

ويهاجم الكتاب المزعوم الجزية الواردة في القرآن الكريم ، فيقول في ص ١٥٨ فقرة ١٢ من سورة الجزية (وزعمتم بأننا قلنا قاتلوا الذين لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وفي ص ١٥٩ فقرة ١٤ من السورة نفسها (... بجزية الظلم ...) وينسى هؤلاء أن الظروف الزمانية والمكانية كانت تتعامل بهذه الصورة ، ولا يستطيع المسلمون أن يكونوا خارج زمانهم، فقد كانت حضارتا الفرس والروم تتعامل بهذا الأسلوب ، فكان لا بد من استخدامه، كما قال تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) [٣٤] ، ثم إن الإسلام أراد بهذا المبلغ المالي الزهيد إشعارهم بالمواطنة، فالمسلم يدفع الزكاة ، وغير المسلم يدفع الجزية، وبالتالي هي

٢٧. الرعد/٢٢ .
٢٨. التوبة/١٢٣.
٢٩. البقرة/٨٣.
٣٠. البقرة/٢٧٢.
٣١. الأعراف/١٥٥.
٣٢. الأعراف/١٥٥.
٣٣. آل عمران/٢٦.
٣٤. النحل/١٢٦.

مساهمة في بناء الدولة التي يعيش في ظلها الإنسان أيا كان دينه.

ولهذا لما استشعرت قبيلة تغلب [٣٥] النصرانية العربية ثقل كلمة جزية عليهم ، وافقوا على الدفع شريطة أن لا تسمى بهذا الاسم (الجزية) فقبل ذلك عمر بن الخطاب.

وها نحن اليوم نرى ملايين المسلمين يعيشون في أمريكا وأوروبا، يدفعون الضرائب المتنوعة ، تطبيقاً لقوانين تلك الدول . هكذا يجب أن ينظر المنصفون لموضوع الجزية ، وليس لإكراه أحد على الدخول في الدين ، لأن الإسلام أول من طالب ودعا ومارس حرية الاعتقاد ، قال تعالى (لا إكراه في الدين) [٣٦].

وسخر الكتاب المزعوم من الجنة ، فقال في ص ١٦٧فقرة ٣ و ٤ سورة الضالين (لقد أعددت لكم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها خمر وولدان ونساء وحور عين وكل ما تشتهون . ألا ساء الشيطان رباً وساءت جناته وتباً لأوليائه الكافرين) . إن من يقرأ هذا الكلام يظن أنه صادر من قوم لا يحبون الخمر ولا النساء ولا الشهوات ، وواقع أمريكا التي صدر فيها الكتاب المزعوم كله خمر ونساء وشهوات، حتى إنك لا تحتاج إلى جهد وعناء ، لتتعرف على أولاد الزنا ، فهم يملؤون الشوارع والطرقات والبيوت ومواقع المسؤولية. إن انتشار الفاحشة فيهم أمر معتاد، لا يعتبر عاراً بل الكتاب الذي يقدسون يحدثهم عن فواحش الأنبياء (حاشا لله)، وفضائح الأديرة أكثر من أن تحصى ، وقد بثت محطة CNN فضيحة المبشر الأمريكي القس جيمي سواجارات (وهو من أخطر المبشرين ، وله أتباع يقدر عددهم بخمسة ملايين) حيث مارس الزنا مع امرأة زنجية ، تحدثت من خلال التلفاز، وذكرت فعلته ، وأنه كان بخيلاً في دفع المال لها رغم أنه مليونير حسب رأيها !!.

إن الله تعالى جعل الإنسان مُنشدّاً للترغيب، ولهذا وعده في الجنة بما يحب ويشتهي ويرغب . وإذا كان هؤلاء يعترضون ، فليخبرونا عن الجنة التي يريدون ؟ إن الجنة من عالم [٣٧] الغيب ، ولهذا لا مجال للعقل أن يحكم ما فيها ، بل عليه أن يسلم بما تخبره النصوص الصحيحة الثابتة ، فإذا كان لهم نقاش ، فلينصب على التأكد من إعجاز القرآن وصحته ، فإذا لم يثبت لهم ذلك ،فليكفروا كما يريدون ، وإذا ثبتت لهم صحة القرآن ، فما عليهم إلا التسليم . إن النفس البشرية التي خلقها الله تعالى تسعى للحصول على ملذات ترغبها ، كما قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) [٣٨]، وما دامت هذه رغبة الإنسان، وكما قال الشوكاني (المراد بالناس الجنس) [٣٩] ، فإن من الطبيعي أن يتم إغراؤه بها، وذلك استنهاضاً لهمته في الاعتقاد الصحيح والسلوك القويم ، وهذا هو السبب في ترغيب القرآن للناس بالجنة وما أعد فيها من أشياء .

٣٥. ابن القيم ، **أحكام أهل الذمة** ، ٢٥/١.
٣٦. البقرة/٢٥٦ .

٣٧. . سلامه،بسام،**الإيمان بالغيب**، ط١ ،ص ٢٠ ،مكتبة المنار/الأردن /الزرقاء.
٣٨. آل عمران/١٤.
٣٩. الشوكاني ،محمد بن علي ، ٣٢٣/١ ، الطبعة الحلبية ، ط٢ ، ١٩٦٤م .

ولا يضيرنا ما قاله الكتاب المزعوم عن الجنة ووصفه لها بأنها جنة الزنا ، فالمسلمون هم أكثر الناس حرصا على محاربة الزنا ، ولهذا يعتنون بالأنساب بخلاف غيرهم، وجعل الإسلام صيانة العرض والنسل من الضروريات اللازمة للحياة ، وأوجد العقوبة الصارمة لمحاربة الزناة . أما الغرب فإنه لا يراها جريمة أصلاً .

ويستمر الكتاب المزعوم بالسخرية من الجهاد، يقول في ص ١٦٨ فقرة ٧ سورة الضالين (يا أيها الذين ضلوا من عبادنا تبشرون أنفسكم بأن الجنة لكم تقتلون وتقتلون في سبيلنا لقد ضللتم إذ صدقتم بشراكم فما كان سبيلنا إلا رحمة ومحبة وسلاماً ، وما كانت جناتنا ملاذاً للقتلة المجرمين) .

وهو الخلط المتعمد بين دعوة الإسلام للسلام والمحبة والرحمة [٤٠] وبين ضرورة القوة ، لإزهاق الباطل المتفشي . لقد دعا القرآن نفسه إلى السلام والرحمة (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) [٤١]، وقال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [٤٢]، ولكن هذا لمن يستحق ، أما من يتغطرس ، فلا بد له من القوة ، لأن الغطرسة لا يجدي معها الكلام والسلام والرحمة ، وهذا هو المنطق العقلي نفسه ، وليدلنا صاحب الكتاب المزعوم على فترات السلام العالمي ، إن الغربيين هم الذين أقاموا الحروب الصليبية ، وهم الذين استعمروا العالم ، وهم الذين أشعلوا الحربين العالميتين ، وهم الذين تجوب مدمراتهم وبوارجهم محيطات وبحار العالم ، ينهبون الشعوب ، ويقتلون أبناءها. أما الجنة فلها أبواب ، يدخلها الراحمون ، ويدخلها المقاتلون للباطل ، لأن من يقاتل الباطل هو في الحقيقة راغب في السلام ونزول الرحمة على الضعفاء، ولهذا فإن الإسلام يبدأ بالسلام، ويريد الرحمة والخير للناس ، فإذا وجد أذناً صاغية، فإنه يستمر معها في الرحمة حتى لو لم تقبل الإسلام ، لأن الإسلام لا يكره الناس على الدخول فيه (لا إكراه في الدين) [٤٣]، وأما إذا وجد مقاومة وغطرسة واعتداء ، فإنه دين القوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [٤٤] . وأما أن نحب أعداءنا (!)، فهذا منطق الآخرين إعلامياً ، وهم في الحقيقة كارهون من قلوبهم ، ويظهر ذلك في سلوكهم ، فهم الذين اعتدوا على القرآن ومزقوه وأهانوه ، ولم يفعل مسلم ذلك بالتوراة والإنجيل ، بل إن الإسلام يمنع ذلك، ومنع حتى سب آلهة الآخرين، قال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) [٤٥].

واعترض الكتاب المزعوم على خمس الغنائم، قال في ص٢١٢ فقرة ٩ سورة الطاغوت (وأشركونا في عصبة تقتل وتسلب عبادنا وفرضوا لنا خمس ما يغنم الغزاة المجرمون). وما علم هؤلاء أن الله تعالى لا يأخذ شيئاً له ، وإنما هو تخصيص جزء من المال ليكون لله ، أي في سبيله، فهذا

٤٠. دروزة، محمد عزة،**الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث**،ص١٤.
٤١. الأنفال/٦١.
٤٢. الأنبياء/١٠٧.
٤٣. البقرة/٢٥٦.
٤٤. الأنفال/٦٠.
٤٥. الأنعام/١٠٨.

من وسائل الحض على القتال ، والمكافأة الرمزية ، وهو أمر تعمل به كافة الحضارات، بغض النظر عن الشكل والكيفية، سواء كانت مكافأة مالية أو ترقية عسكرية وما شابه.

واعترض الكتاب المزعوم على النسخ فقال في ص ٢١٦ من سورة النسخ (وافتريتم على لساننا الكذب وقلتم بأننا ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فما أخطأنا ولا كنا غافلين) .

إن إرادة الله تعالى مطلقة ولا يحدها ولا يقيدها شيء ، والأحكام التي فرضها تعالى تتعلق بالمكان والزمان وظروف الناس وعاداتهم، لحكمة يعلمها ، فقد يقول لهم شيئاً في مرحلة ، ثم يلغي ذلك بعد نضجهم في مرحلة أخرى . وعلى سبيل المثال ، فإن الله تعالى قد أحل لبني إسرائيل كل الطعام باستثناء ما حرم إسرائيل على نفسه ، فهو ليس تحريماً من الله ابتداء ولكن إسرائيل (يعقوب) عليه السلام ، قد حرم على نفسه أشياء. ومثله طلب بني إسرائيل يوماً يتفرغون فيه للعبادة ، و صار العمل فيه عندهم حراماً ، رغبة منهم . وكذا ذبح البقرة، وكيفية التوبة ، وكيفية التخلص من النجاسة. وإذا نظرنا في القرآن الكريم نجد أن التشريع يستقر على مراحل ، كالخمر مثلاً باعتبارها عادة منتشرة حرمها الله تعالى على مراحل ، كانت البداية إشارات ، ثم تم تحريمها في أوقات دون غيرها ، (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) [٤٦] ، ثم تم التحريم النهائي، وهذا نوع من التدرج التربوي التشريعي. ولا يسجل هذا عن تردد أو اضطراب إلا في العقول التي لا تستوعب ما يقال. وأخيراً فإن (النسخ ليس إبطالاً ، بل هو تكميل) [٤٧].

واتهم الكتاب المزعوم القرآن الكريم بالترويج للشرك ، فقال في ص ٢٣١ فقرة ٣ سورة المشركين (فقد أشرك بنا من شاركنا إطاعة عبادنا إذ قال : من يطع الرسول فقد أطاع الله وهذا هو الشرك العظيم).

ويتجاهل هؤلاء أن الإسلام هو دين التوحيد ، وأنه سيبقى حرباً على الشرك ،وأن طاعة المؤمنين للرسول إنما هي طاعة لله ،لأن الرسول لا يأت بشيء من عند نفسه (وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى) [٤٨] .

ويبدو أن رفضهم هذا نابع من اعتقادهم أن الرسل يأتون بالأشياء من عند أنفسهم ، ثم يتناقضون بعد ذلك ، فتراهم يسيرون خلف الأحبار والرهبان ، عمياً وصماً وبكماً، مما تسبب في ضياع الدين الحق من عندهم . وعلى المنوال نفسه ما ورد في ص ٢٣٥ فقرة ١٥ سورة المشركين (وأشرك بنا من شاركنا التحريم والتحليل إذ تلا ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ، وفي السورة نفسها فقرة ١٤ (وأشرك بنا من شاركنا عهودنا إذ قال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ..) ، وفي السورة نفسها فقرة ١٦ (وأشرك بنا من شاركنا في إغناء عبادنا بقوله

٤٦. النساء/٤٣.

٤٧. النجم/٣و٤.

٤٨. الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، **الملل والنحل** ، ٥٣/٢ ،(بهامش الفصل في الملل والنحل) ، دار المعرفة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥م.

أغناهم الله ورسوله وأنّى يغني المعدم المعدمين ؟) ، وفي السورة نفسها فقرة ١٧ (وأشرك بنا من أشركنا بكفر أتباعه إذ قال " كفروا بالله ورسوله " وأنه قول الكفر وفعل المشركين) ، وفي السورة نفسها فقرة ١٨ (وأشرك بنا من أشركنا في تكذيب الناس له فقال الذين كذبوا الله ورسوله لقد صدق الذين كذبوه وكذب المصدقون) ، وفي فقرة ١٩ (وأشرك بنا من أشركنا مراقبة عبادنا إذ تلا " اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله " وأنى يرى من ضل وماله من قلب وعيون) ، وفي السورة نفسها فقرة ٢٠ (وأشرك بنا من أشركنا في وعد الغرور بقوله وما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ولا يعد وعد الغرور إلا الشيطان اللعين) ، وفي فقرة ٢١ (وأشرك بنا من شاركنا أجر القانتين وتلا من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين لقد كفر وذل واستكبر واستعلى من الدرك إلى عليين فلا يقنت بشر لبشر إلا الكفرة والمشركون) ، وفقرة ٢٢ (وأشرك بنا من أشركنا في الأذى وتلا " إن الذين يؤذون الله ورسوله " ولا يؤذينا أحد إنما الأذى جزاء الذين يؤذون عبادنا المؤمنين) ، وفقرة ٢٣ (وأشرك بنا من شاركنا الصدق إذا تلا " لقد صدق الله ورسوله " وأنى يتصدق من كان من الكاذبين) ،وفي فقرة ٢٤ (وأشرك بنا من أشركنا في المبايعة وقال " والذين يبايعونك إنما يبايعون الله وما كنا بحاجة لمبايعة الكافرين ولا يبايع الماكر إلا القوم الماكرون)، وفي فقرة ٢٥ (وأشرك بنا من شاركنا في المحادة إذ قال والذين يحادون الله ورسوله ولا يحاددنا أحدٌ من العالمين) ، وفي الفقرة ٢٦ (وأشرك بنا من شاركنا العزة وتجرأ فتلا ولله العزة ولرسوله فهل بعد ذلك من شرك وكفران ؟).

ونرد عليهم بالقول :

أولاً : إن الرسول لا يحرم من عند نفسه كما فعل الأحبار والرهبان عندكم ، ولكنه ينقل عن ربه، فالحرام ما حرمه الله في القرآن أو حرمه الرسول في السنة ، وهي وحي من الله لا من عند الرسول.

ثانياً : إن الإسلام هو الذي شن هجوماً على الذين يحرمون من عند أنفسهم ، ولهذا جاء في القرآن الكريم (إن الحكم إلا لله) [٤٩] ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [٥٠] ، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) [٥١] ، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) [٥٢] .

ثالثاً : إن البشر حينما يحددون موقفهم من الدين ، فإنما يعبرون عن ذلك أمام الرسل والدعاة ، ولهذا كان الرسول يعقد المعاهدات ، وإذا نقضوا عهد الله فقد نقضوا عهد الرسول، فعهد الله يرتبط بقلوبهم ، وعهد الرسول هو ما يلمسه الناس مما يكتب مع الأوراق ، كما حصل في نقض قريش لصلح الحديبية ، ونقض اليهود للصحيفة ، وفي الاتجاه نفسه الحديث عن الإغناء ، فالله هو الغني والناس جميعا فقراء ، والرسول يأتمر بأمر الله ، فيعطيهم من بيت المال ، وبالتالي

٤٩. يوسف/٤٠.
٥٠. المائدة/٤٤.
٥١. النساء/٦٥.
٥٢. المائدة/٥٠.

فإن إغناء الله لهم إغناء قدري، والرسول عبد ينفذ التعاليم فيعطي الفقراء، وبهذا يكون قد قام بإغنائهم وفقاً لأمر الله تعالى وقدره، فالإضافتان غير متعارضتين بل متكاملتان .

كذلك الكفر ، فمن كفر بالله فقد كفر بالرسول، لأن الرسول يدعو إلى الله ، فمن كفر بالرسول فقد كفر بالله ، لأن الله أمر الناس باتباع الرسول ومن كذب الله فقد كذب الرسول ، ومن كذب الرسول فقد كذب الله ، لأن الله تعالى أمر بتصديق الرسول ، وأما آية (فسيرى الله عملكم) فنصها كما في القرآن (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) [٥٣] ، فهي تحض على العمل الذي يراه الله ولا شك، وحينما يحصل أمام الرسول يراه ، وإذا حصل أمام المؤمنين يرونه ولا تعارض ، والله يعد المؤمنين ، والرسول يعدهم ، وقد يعد المؤمنون بعضهم بعضاً ، وقد يعد الناس بعضهم بعضاً، ولا تعارض إلا في أذهان المغفلين أو الحاقدين المتصيدين .

وحينما تقنت المؤمنة للرسول ، أي تطيعه، قال الراغب في المفردات (القنوت لزوم الطاعة) فهي تطيع الله ، وتطيع الرسول ، كما قال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [٥٤].

وأما إيذاء الله ، فيعني عصيانه وعدم طاعته ، وليس إيذاء إلحاق الضرر ، أما إيذاء الرسول فهو إيذاء المعصية وإلحاق الضرر، لأن الرسول بشر ، ولهذا ضربوه، وأسالوا دمه، واتهموا عرضه .

والمبايعة تكون لله بالقلب ، وللرسول وأولي الأمر بالكف واللسان والعهد ،ولا تعارض . أما المحادة فهي واضحة سواء كانت محادة الله أو الرسول أو المؤمنين ، فمحادة الله محاربته بمحاربة تعاليمه ورفض أوامره والترويج لما يخالفه . ومحاربة الرسول محادة مباشرة له ولتعاليمه التي جاءته من السماء ، وقد حارب الكفرة الرسل على مدار التاريخ ، ومحاربة المؤمنين من قبل الكافرين واضحة ، كما قال تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) [٥٥] . ونسألهم لماذا كانت الحروب الصليبية واستعمار الدول العربية والإسلامية ؟ ولماذا تستمر الهيمنة على بلاد المسلمين إلى اليوم ؟ أليست هذه هي محادة المؤمنين؟. أما العزة فبينها القرآن الكريم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [٥٦]، فمن يجادل في عزة الله وهو العزيز القوي الجبار المهيمن قيوم السموات والأرض؟!. وهل عزة الرسول إلا كونه رسولاً من عند الله؟ وهل عزة المؤمنين إلا لأنهم يؤمنون بالله العزيز فأعزهم بعزه، ولأنهم يقولون : الله أكبر فلم يذلوا لغير الله تعالى.

الفصل الرابع

موقف الكتاب المزعوم من الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– :

يشن" الكتاب المزعوم" هجوماً على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في مواقع

٥٣. التوبة/١٠٥.
٥٤. النساء/٥٩.
٥٥. المائدة/٨٢.
٥٦. المنافقون/٨.

عدة ، ويسمي إحدى سور كتابه الطاغوت، ويعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، وإليك التفصيل :

ينكر الكتاب المزعوم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول في ص ٦٧ فقرة ٢٣ سورة الثالوث : (وما أرسلنا من رسول يقتل من عصيه من عبادنا ويستحيي التابعين). هذا افتراء على الرسول الذي كان ملتزماً بقول الله تعالى (لا إكراه في الدين) [٥٧]، وهو الذي أمر بالإحسان إلى أهل الكتاب ،وأباح مصاهرتهم والأكل من طعامهم ، وأمر بحماية دور عبادتهم والدفاع عنهم باعتبارهم مواطنين في الدولة الإسلامية . ويقول في ص ١٨٢ فقرة ٦ سورة الأنبياء (وحذرنا عبادنا المؤمنين من الرسل الأفاكين فمن ثمارهم يعرفون فهل يجني من الشوك العنب ؟ ومن الحسك التين) فمن هم الرسل الأفاكون ؟ إن محمداً صلى اله عليه وسلم لم يكن يبحث عن النبوة ، بل تفاجأ حين نزلت عليه (اقرأ) فهل هذا يكون أفاكاً ؟. لقد اتهموا زوجته في شرفها ، ولم يملك لها شيئاً إلا بعد نزول الوحي ، فهل هكذا يفعل الأفاك ؟.

ويقول في ص ١٨٥ فقرة ١٦ من السورة نفسها (وما بشرنا بني إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا ، وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق) إن ما يسمى بالكتاب المقدس فيه من البشارات ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما ذكره الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق [٥٨] :

(في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد) . ومعنى فارقليط محمد وأحمد ، وقد ذكر الشيخ الهندي ثماني عشر بشارة . وما الذي يمنع عقلاً وشرعاً من ذلك؟ ألم يبشر كل نبي بمن بعده ؟! .

أما ماذا يقول النبي بعد أن سبقه أنبياء ؟، فهذا سؤال يطرح على الجميع ؟! وجوابه أن لكل نبي ظروفاً زمانية ومكانية ، كما أن الأنبياء جميعاً يشتركون بعقيدة واحدة وأخلاق ثابتة ، فقد اختلفت بعض الأحكام لاعتبارات الزمان والمكان والناس مثل الأحكام المتعلقة بالطهارة والأطعمة والغنائم .

ويصر الكتاب المزعوم على قلة الأدب مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فيقول في ص ١٨٦ فقرة ١٨ سورة الأنبياء (وحذرنا عبادنا المؤمنين من رسول أفاك تبينوه من بينات كفره وعرفوه من ثمار أفعاله وكشفوا إفكه وسحره المبين فهو رسول شيطان رجيم لقوم كافرين) .

ونسألهم ما هي بينات الكفر ؟ هل هي الدعوة إلى التوحيد والعدل والأخلاق ؟ هل هي كونه قدوة ، آخر من يشبع وأول من يجوع ؟ لقد عرفه قومه الذين عادوه فلم يتهموه بذلك ، بل سموه الصادق الأمين ووضعوا أموالهم أمانات [٥٩] عنده ، ولم يسترجعوها بعد نزول الوحي عليه ، بل ردها هو رغم أنهم حاربوه ، حيث كلف علي بن أبي طالب ليرد الأموال إلى

---

٥٧. البقرة/٢٥٦.

٥٨. الهندي ، رحمة الله ، إظهار الحق ، ١١٥/٤ ،تحقيق د. محمد الملكاوي ، إدارات الإفتاء السعودي.

٥٩. ابن هشام ،سيرة النبي ،٩٨/٢.

أصحابها. نعم من ثمار الرسول نعرفه ، لقد عرفنا منه أن الناس سواسية ، وأنه لا فضل لأبيض على أسود ، ولا لغني على فقير ، ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى . عرفناه كيف أنقذ أمة مشتتة ممزقة ، عرفناه كيف حارب وأد البنات ، واحتقار المرأة ، عرفناه محباً للرحمة ، يعفو ويعلن ذلك لأعدائه (اذهبوا فأنتم الطلقاء) [٦٠] . فليقرأ المنصفون الباحثون عن الحق سيرته ليجدوا أنفسهم أمام شخص حمل الخلق كله، كما قال ربه عز وجل (وإنك لعلى خلق عظيم) [٦١] .

ويستمر الكتاب المزعوم ص ١٨٩ فقرة ٣ من سورة الماكرين : (وما أرسلنا من رسول يأمر حزبه بالقتل فيحرضهم على الزنى ويقودهم غازيا عبادنا المؤمنين) .

إن الرسول محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبي الرحمة ، ولهذا كان يوصي أتباعه بالرفق والرحمة ، ويبين لهم أن من لا يرحم لا يرحم ، ولذلك قال لأعدائه يوم فتح مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) . فهو رؤوف رحيم يحب العفو ، وقد قال الله تعالى عنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [٦٢]، ولما قال أحد أصحابه في يوم فتح مكة : (اليوم يوم الملحمة) ، رفض كلامه وقال (اليوم يوم المرحمة) [٦٣] .

لقد أمر بقتال المقاتلين المعتدين ، قال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) [٦٤]. والرسول ليس قائد حزب بل هو رحمة للعالمين ، وهو داعية الخلق والشرف ، وهو محارب للزنى قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة) [٦٥] ، وهو الذي قال للشاب الذي طلب منه أن يسمح له بالزنى فقال (أترضاه لأمك . أترضاه لأختك والشاب يقول : لا فقال بكل لطف وتعليم : والناس لا يرضون) [٦٦] .

وقال الكتاب المزعوم في ص ٢٠٩ فقرة ١ سورة الطاغوت : (يا أيها الذين كفروا من عبادنا : لقد قام منكم من أقام نفسه كفواً لنا ، وطفق يوهم الناس بأنه مختارنا وشريكنا، ألا إنه شريك لنا ولم يكن لنا كفواً أحد من العالمين) . إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو أول من حارب الشرك تبعاً لإخوانه الأنبياء السابقين ، وقد امتلأ القرآن بالآيات المحاربة للشرك ، منها (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [٦٧] ، وقوله (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) [٦٨] ، وقد اعتبر الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- الشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، ورفض

٦٠. المرجع نفسه ، ٣٢/٤.
٦١. القلم /٤.
٦٢. التوبة/١٢٨.
٦٣. سيرة النبي ، ٢٦/٤.

٦٤. البقرة/١٩٠.
٦٥. النور/٢.
٦٦. رواه أحمد، المسند، ٢٥٦/٥ ، قال الساعاتي في" **الفتح الرباني**"٧١/١٦ "رواه ابن جرير ،وسنده عند الإمام أحمد جيد " . وذكره عبد الله علوان في "**تربية الأولاد في الإسلام** " ، ٣٢٠/١٠ وقال : إسناده جيد .
٦٧. النساء/٤٨.
٦٨. الحج/٣١.

قول من قال له : ما شاء الله وشئت فقال له: أجعلتني لله نداً ؟! [٦٩].

إنه محطم أصنام مكة الحجرية والبشرية، فكيف يفتري عليه هؤلاء ؟!. إنه الذي حمل لنا القرآن القائل (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) [٧٠].

ويستمر إنكارهم لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الكتاب المزعوم " في ص ٢١٤ فقرة ١ من سورة النسخ : (إن مثل المنافقين كمثل غاز دخل قرية فأفسدها وجعل أعزة أهلها أذلة ، وزعم أنه رسول الملك إليهم ، وبينته كتاب افتراه فصدقه الجاهلون) .

إن هذا الكلام يمكن أن يقال تجاه كل نبي ، فهل يمكن أن يقبلوه تجاه موسى وعيسى عليهما السلام ؟! أما أن القرآن مفترى ، فهو كلام قديم قاله الجاهليون من أهل مكة ، وإذا كان القرآن مفترى فلماذا لا يفتري العرب وغيرهم كتاباً مثل القرآن ؟ إن الكتاب المزعوم هو الكتاب المفترى، لأنه تجميع واقتباس من القرآن والإنجيل والتوراة ، ولا يرفعه عن الافتراء وجوده بلغات ، فالتوراة والإنجيل والقرآن مطبوع كل واحد منها بلغات لا حصر لها ، ولم يأت الكتاب المزعوم بجديد ، سوى الشتائم والافتراءات والادعاءات . أما القرآن ، فقد اعترف له أهل العربية بالفصاحة والبيان ، من أعداء محمد –صلى الله عليه وسلم- ، وقالوا بغرابة القرآن وحلاوته ، وأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، رغم امتلاكهم لناصية اللغة ، ولهذا لجؤوا للسيف عوضاً عن اللجوء إلى الكلمة ، لأنها ليست بمقدورهم ، لأن القرآن من عند الله تعالى .

ووصف الكتاب المزعوم محمداً صلى الله عليه وسلم بالضلال ، فقال في ص ٢٤٥ فقرة ١٤ سورة الحكم: (وقام ضال من أهل الضلال فاستعبد رقابهم وقهر فوقهم وغمط حقهم وأذلهم وأوردهم النار ، وما أبقى خيرة من أمرهم وتلا : "ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً" [٧١]) .

أقول : لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم في عصر انتشر فيه الرق ، فحرر العبيد ونادى بالمساواة بين الناس ، فقال : (كلكم لآدم وآدم من تراب) وفي القرآن الكريم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فلم يأت قاهراً ولا مستعبداً ، بل جاء راحماً محرراً ، يعطي الناس حقوقهم حتى لو لم يكونوا من أتباعه ، فأعز الناس ورفع رؤوسهم ، وهذا ما ربى عليه أصحابه ، حتى قال عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) [٧٢].

وأما انصياع المؤمن لأوامر الله ورسوله ، فهذا ما تقتضيه العبودية لله . والرسول أول من ينصاع للأمر ويبقى في دائرة العبد ، قال الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده

---

٦٩. ابن أنس ، مالك ، **الموطأ** ، ص١١٩ ، ومسند أحمد ٢٤٦/٢ .

٧٠. سورة الإخلاص.

٧١. الأحزاب/٣٦.

٧٢. ابن الجوزي ،عبدالرحمن، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، ص٩٩.

ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) [٧٣].

هل يعقل أن من ينفذ أمر موسى أو عيسى عليهما السلام أن يكون عابداً لموسى أو عيسى ؟ كلا ، بل هو مطيع لهما ، لأنهما رسولا رب العالمين ، وهذا هو الحال مع محمد -صلى الله عليه وسلم- فليس بدعاً من الرسل .

ومع كل هذه المبادئ الواضحة ، يقول الكتاب المزعوم في ص ٢٥٩ فقرة ٢ سورة الأساطير : (وقام منكم من انتحل أساطير الأولين اكتتبها وأمليت عليه بكرة وأصيلا ، وهي إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) .

فما هي المبادئ التي جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم- فكانت من أساطير الأولين ؟ وإذا كانت من الأساطير، أفلا تحرك غيره لاقتباسها وروايتها ؟ إنها شبهة أهل مكة من الجاهلين الذين لم يعرفوا ماذا يقولون ! من هم الأولون أولئك ؟ الرومان أم اليونان أم الهنود أم الفراعنة ؟ هل كان هؤلاء موحدين أم مشركين غارقين في الضلال والشرك ؟! وهل يقدم المشرك توحيداً ؟ وهل يقدم الخرافي وعياً ؟. وإذا كان هناك من أملوا على محمد صلى الله عليه وسلم ، فدلونا عليهم : من هم ؟ ما هي أسماؤهم ؟ أين تم الإملاء ؟ وكم رحلة قام بها محمد صلى الله عليه وسلم ليأخذ ما أملي عليه ؟ وهذه الشبهة لا تتعلق فقط بالرسول ، بل بكل رسول ،فهل يقبل هؤلاء أن يطرحوا هذه الشبهة وهذا الادعاء على موسى وعيسى عليهما السلام ؟! .

لقد وصف الكتاب المزعوم محمداً صلى الله عليه وسلم بالضال ، فقال في ص ٢٦٩ فقرة ٤ سورة المحرضين : (وإنا لا نحب لكم أن تتبعوا راعياً ضالاً يقودكم إلى مرتع وخيم) فهل الرعي عيب ؟ أم أن البطالة هي العيب ؟ الرعي عمل شريف قام به الأنبياء جميعاً ، أما وصف الرسول بأنه ضال فعن أي شيء ضل ؟! إنه لم يعبد الأصنام ، ورفض عبادة الكواكب والأشخاص ، ونادى بالأخلاق الحميدة من صدق وأمانة وبر وإحسان ورحمة ، فهل هذا هو فعل الضالين؟!.

إن محمداً صلى الله عليه وسلم قد قاد أمته والعالم نحو وضع أفضل ، حيث حطم عبادة الإنسان للإنسان ، وحطم الخرافة في العقيدة والسلوك ، ودعا إلى مساعدة الفقراء ،وإكرام النساء ، و العناية بالأطفال والبيئة فهل هذا هو المرتع الوخيم ؟! .

ورفض الكتاب المزعوم وصف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ،يقول في ص ٣١٧ فقرة ٧ سورة الخاتم : (وإذا ختم الشيطان على قول الكفر في قلوبكم وزعمتم بأنه خاتم القول فقد أوصدتم أبواب السماء في وجوهكم) فهل يريد هؤلاء غير إرادة الله ؟ هل يريدون أن يخرج علينا كل يوم من يدعي النبوة ويلغي ثوابت السماء؟ إن الأنبياء السابقين لم يغلقوا الباب واستمرت النبوة ، لأنهم كانوا يبعثون لأقوامهم خاصة ، أما حينما يأتي نبي للعالمين ، فإن أتباعه يتحولون إلى دعاة ،

---

٧٣. الإسراء/١.

وقد اكتملت الرسالة وختمت ، وصارت البشرية تستخدم عقولها ، وبالتالي تستطيع أن تقرأ ما جاء به الرسول الخاتم . والآيات الكونية كل يوم تساند الآيات القرآنية ، وفشل القوانين الوضعية طريق للتأكيد على شريعة السماء ، وهذه كلها تفسر ختم الرسالات .

والكتاب المزعوم من أوله إلى آخره يستمر في شتم الرسول ووصفه بالضلال وأخذ الأساطير والجهل والمكر والقتل والسلب والدعوة إلى الأخلاق الرذيلة ، وكل ذلك من الباطل الذي ترفضه سيرة النبي ولم يقل به أعداؤه الذين عاصروه عن قرب .

ولا يضر الرسول أنه أمي ، إلا أن صاحب الكتاب المزعوم يعتبر الأمية طعناً في الرسول ، فيقول في ص ١٦١ فقرة ٣ سورة الإفك : (إن الشيطان إذا أراد أن يضل قوماً استحوذ على أمي منهم فأغواه فأغوى قومه) ، لقد كانت الأمية أولى الدلائل على إعجاز القرآن الكريم ، فكيف يأتي أمي بكتاب مثل هذا ؟ .

لم يقل أهله ولا معاصروه إنه تعلم القراءة والكتابة . أنّى له أن يتعلم ، وهو يتيم لا يملك المال ؟ ، حتى عمه كان فقيراً ذا عيال لا يستطيع أن يعلمه ، فضلاً عن انتشار الأمية في أمة العرب في عصره .

ويصر الكتاب المزعوم في أكثر من موقع على الطعن في الأمية ، يقول في ص ١٩٥ فقرة ٢ سورة الأميين : (ومثل الأمي يعلم الأميين كمثل أعمى يقود عميا يهوون جميعاً في جب فيهلك القائد والمقودون) ويقول في ص ٢٢٢ فقرة ٤ سورة الشهادة (وعلم الأميين أمي كافر فزادهم جهلاًوكفراً) ويقول في ص ٢٦٥ فقرة ١١ سورة الجنة : (وما أحاديث أهل الكفران وسنتهم إلا حداء الأمي للأميين كالسائمة على إثره يسيرون) .

ويجهل هؤلاء أن تعليم الرسول لأصحابه، ليس تعليم معلم مدرسي للتلاميذ ، بل هو تعليم وحي ، حيث إنه لا يأتي بهذه التعاليم من عند نفسه ، أو من معهد علمي ، أو جامعة أكاديمية ، ولكنه وحي السماء ، وبالتالي فإن فخر من يتعلم منه لا حدود له ، لأنه ينهل من معين الوحي الإلهي . وقد رأى الناس أثر هذا الأمي في أمته والعالم أجمع ، لقد نقلهم من الوثنية إلى التوحيد ، ومن الاستبداد إلى العدل ومن الرق إلى الحرية ، ومن الطبقية إلى المساواة ،ومن الاستعمار إلى الاستقلال ، ومن الهبوط إلى السمو الأخلاقي، ومن الأنانية إلى الإيثار ، فماذا يريد الناس بعد ذلك ؟! .

ويتابع الكتاب المزعوم هجومه على الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، بالطعن في زواجه ، بل في نظام الزواج عموماً ، يقول في ص ١٢٢و ١٢٣ فقرة ١٣ و ١٤ سورة النساء : (١٣ : وإذا اقترف أحدكم ما حرمنا من الزنى تحريماً افترى علينا الكذب افتراءً وحلله لنفسه تحليلاً وتلا على لساننا لم تحرم ما أحل الله لك واقترف الفجور جهاراً) . (١٤ : وإن مد أحدكم عينيه إلى أزواج الأغيار ، وأراد استبدال زوج أو اقتناء المزيد ممن أعجبه حسنهن ، ولو كان أزواج من تبنى ، استعان بنا على تحليل الحرام ، فافترى على لساننا الكذب وزعم بأنا قلنا ، ولما قضى الغير منها وطراً زوجناكها،

وهذا هو الكفر والزنى والفجور، فأين الطهارة والعفة والخلق الكريم).

بداية نصحح لهؤلاء النص القرآني ، قال تعالى : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) [٧٤] ، وهذه الآية تجعل ما حصل مع الرسول حادثة يتعلم منها الناس ، ويصبح حكم الله واضحاً في هذا المجال . فقد كانت عادة التبني موجودة عند العرب ، وكان من عرفهم تحريم الزواج بزوجة الابن بالتبني ، فلما جاء الإسلام أبطل هذا وأمر الله تعالى أن يكون الرسول نموذجاً عملياً في رفض هذا ، والرسول لايرغب كشخص لكنه عبد مطيع لله منفذ لأوامره ، لقد زوج الرسول زيداً ، واستمرت الخلافات بين زيد و زوجته ، والرسول يصلح بينهما ،حتى إذا هم زيدُ بالطلاق ، كان الرسول يمنعه ويقول له (أمسك عليك زوجك واتق الله) [٧٥] ، لكن القدر وقع وحصل الطلاق ، الذي كان سببه أن المرأة لا ترى هذا الرجل كفواً لها ، يقول الدكتور البوطي (فقد تعكر صفو العيش بينهما ، وكان زيد يشكو منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم بالشرف) [٧٦] ، فكان قدر الله أن يبطل عادة الجاهلية ، فيأمر الوحيُ الرسولَ أن يتزوجها ، وبهذا يتحقق ما تريده من الزواج من رجل كفء، كيف لا وهو الرسول -صلى الله عليه وسلم-. إن الرسول لم يكن يريد ذلك ، ولكنها أوامر الله ، ثم إن رجولة الرسول ليست طعناً فيه ، بل هو مكتمل الرجولة ، و يمارس إنسانيته بشكل معتاد . علماً بأن العرب في ذلك الوقت كان الواحد منهم مزواجاً مطلاقاً ومن الجنسين ، فجاء الإسلام ونظم أمر الأسرة تنظيماً لا تحلم به شعوب الأرض .

إن الغربيين يعيشون بيوتاً كئيبة ، فيها من الطلاق والشكوك وأولاد الزنى ما لا يستطيع أحد الدفاع عنه . أما الأسرة في الإسلام فكيان مقدس ، وإذا حصل تعدد ، فمحدود أما الغالبية ، فأنها لا تعدد باعتبار التعدد من المباحات لا الواجبات ، ولكن الإسلام يشدد على منع العلاقة الجنسية خارج إطار الزوجية كما هو الحال عند الغربيين وغيرهم.

أما الطلاق فهو علاج لبعض الحالات ، رغم كراهية الإسلام له ، ولكنه قد يكون مثل الدواء مراً ، ولكنه لازم ولا حل سواه ، وإن ما يسلكه بعض المسلمين في الزواج والطلاق والتعدد دون التزام بتعاليم الإسلام ، هو أمر لا يمثل الإسلام بل يمثلهم هم ، والإسلام حجة على الناس وليس العكس .

ورغم هذا الإيضاح فقد امتلأ الكتاب المزعوم بالتعريض بموضوع المرأة ، ففي موضوع التعدد ، قال الكتاب المزعوم في ص ٣١ فقرة ٤ سورة التوحيد : (ووحدوا أزواجكم ولا تشركوا بهن أخريات فهن لا يشركن بكم آخرين) ،وقال في ص ١١٨ فقرة ٢ سورة النساء (تقتنون ما طاب لكم من النساء كالسوائم تأسرونهن حبيسات وهن حرث لكم تأتون حرثكم أنى شئتم ذلك هو الظلم والفجور فأين العدل والخلق الكريم) .

٧٤. الأحزاب/٣٧.
٧٥. الأحزاب/٣٧.
٧٦. البوطي ، محمد سعيد ، كبرى اليقينيات الكبرى ، ص٢٢٤ دار الفكر ، ط٥، ١٣٩٧ ه .

وقال في ص ١١٩ فقرة ٣ من سورة النساء : (وبدأنا خلقكم من آدم واحد وحواء واحدة فتوبوا عن شرك الزنى ووحدوا أنفسكم بأزواجكم ولا تشركوا بأنفسكم ولا بهن أحداً فللزوج الذكر زوجة أنثى واحدة وما زاد عن ذلك فهو من الشيطان الرجيم).

وقال في ص ١٣٢ فقرة ٣ سورة الزنى (يا أهل السفاح من عبادنا الضالين : لقد دفعتم بأنفسكم إلى الزنى بما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم فعارضتم سنتنا في الإنجيل الحق بأن من نظر لأنثى بعين الشهوة فقد زنى بها في قلبه السقيم ومن أشرك بزوجته أخرى فقد زنى وأوقعها في الزنى والفجور) ، ويقول في ص ١٣٤ فقرة ٦ سورة الزنى (وتحليل الشرك بالزوجة حث على الزنى والفجور) ، ويقول في ص١٣٤ فقرة ٧ سورة الزنى (وخلقنا الإنسان بدأ زوجاً فرداً وزوجة فرداً لا أربعاً ووصينا بزوجة واحدة لمن لا يطيق التبتل من عبادنا المقربين) .

ويقول في ص ٣٤٦ فقرة ٨ سورة الميزان (وقال عيسى : من أشرك بزوجته أخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى ومن نظر لامرأة بعين الشهوة فقد زنى بها في قلبه السقيم) ، وقال في ص ٣٤٦ فقرة ٩ سورة الميزان (وقلتم وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم فرجعتم إلى جاهلية الغرائز ونجس الزنى والفجور وأنتم لا تطهرون) ، وقال في ص٣٥٥ فقرة ١٠ سورة الأسماء (... وأشركتم بأزواجكم أخريات وما كنتم موحدين).

والناظر في كلامه هذا يدرك مساحة الجهل والتجاهل الذي يعيشون ، إذْ همهم الطعن وليس الفهم ، فالإسلام يحرم الزنا بشتى صوره ، ولهذا حرم النظر والخلوة واللمس ، وأمر بالزواج الشرعي والستر والحجاب ، لكنه الإسلام الذي يشرع وفقاً للفطرة ، فقد شرع التعدد الذي كان منتشراً قديماً وحديثاً ، في القديم على شكل رقيق وسبايا ، واليوم على شكل دعارة تملأ العالم أجمع ، إنه الإسلام الذي يمنع تعدد الخليلات[٧٧] ، ويسمح بتعدد الزوجات ولا يوجبه ، فمن كانت لديه الرغبة والقدرة بشرط العدل فليفعل ، والرجل حينما يعدد إنما يتقدم إلى المرأة وأهلها ، وبالتالي فإن المجتمع فيه من الظروف ما تساعد على التعدد سواء كانت ظروفاً مادية أم ظروفاً تتعلق بسن الفتاة أم ظروفاً تتعلق بعدم إنجاب الزوجة الأولى أو مرضها أو لعدم قدرتها على تلبية مطالب الزوج الخاصة .

نعم ، أباح الإسلام ، وفي هذا يقاوم الإسلام مشكلة تخافها كل امرأة وهي العنوسة، وخاصة في زمن يقل فيه الرجال فيزداد عدد النساء وتغلو فيه المهور ، فلا يستطيع الشباب المبتدئ الزواج ، وبالتالي فإن التعدد يمثل صورة من صور حل المشكلة الاجتماعية ، شريطة مراعاة العدل المادي ، وأما إذا أساء الناس التطبيق ، فإن التعدد يصبح مشكلة لا من حيث الفكرة ، بل من سوء سلوك الناس .

---

٧٧. السباعي ،مصطفى ،**المرأة بين الفقه والقانون**، ص ٧١.

أما لماذا لا تعدد المرأة ؟! ، فهذا يدركه كل عاقل إذ كيف تفعل المرأة ذلك ، وهي مركز الحمل بخلاف الرجل ؟! كما إن المرأة لا تطمع بأكثر من زوج ، هكذا فطرها الله ، بخلاف الرجل الذي قد يجد في التعدد تلبية لرغبة جنسية يفتقدها إذا حاضت زوجته أو صارت نفساء أو أصابها ضعف جسدي لانشغالها بالولادة والبيت والأولاد .

نعم ، كان آدم واحداً ، وحواء كانت واحدة ، هكذا أراد الله سبحانه وتعالى ، ولكن هذا لا يعني أن لا يتزوج الرجل أكثر من واحدة ، فآدم هو أول إنسان ، ولم يتقدم لخطبة حواء وحولها آلاف النساء ، فلم يكن موجوداً غيرها ، وما يريده هؤلاء هو ما نسبوه إلى دين المسيح عليه السلام ، ولو صح فهو تشريع سابق ، ولكل نبي شريعة، وهم مع قولهم بالزوجة الواحدة ، يمارسون الجنس خارج إطار الزوجية ، مما نتج عنه أولاد الحرام ، والتفكك الاجتماعي ، والأمراض الجنسية من إيدز وزهري وسيلان وسفلس وغيرها ، بينما البيئات الإسلامية هي أبعد عن ذلك ، وإنْ وجد فإنما لتسرب أفكار هؤلاء ، ولعدم تطبيق الإسلام ، إذن هناك ظروف تراعيها الشريعة ، ونحن عبيد الله ونؤمن بشريعته ، و الظروف الاجتماعية تنطق بصحة هذا التشريع وتؤيده ، لأننا لا نريد خراباً اجتماعياً وأخلاقياً ، فالمرأة الموجودة في عصمة الرجل تكون أبعد عن الفاحشة ، حتى لو كانت زوجة رابعة ، أما إذا كانت بدون زوج فإن الشيطان يوسوس لها ويغري بها الآخرين من الباحثين عن الشهوة بأي أسلوب. إن الفجور الحقيقي هو ترك الشباب والشابات بلا زواج ،وتسهيل اتصالهم وتعريهم ، وما يرافق ذلك من إغراء واختلاط وفواحش يدركها المتابعون والمطلعون.

ويسخر الكتاب المزعوم من الطلاق في الصفحات (١٠٨/ ١٢١/ ١٢٢ / ١٢٥/ ١٢٨/ ٣٣٦ /)، فيقول في ص ١٠٨ فقرة ٩ سورة الطهر (وقد وصينا عبادنا بأن لا يقربوا الزنا أو الطلاق) ، ويقول في ص ١٢٠ فقرة ٨ سورة النساء (واتخذتم من المرأة مورد غريزة تطلبونها أنّى شئتم ولا تطلبكم وتطلقونها أنّى شئتم ولا تطلقكم) ، ويقول في ص ١٢١ فقرة ١٢ سورة النساء (تهددونهن بالطلاق) ، ويقول في ص ١٢٥ فقرة ٤ سورة الزواج (من طلق زوجته إلا لزناها فقد زنا ، ومن تزوج مطلقة فقد زنا). وواضح من كلامهم التخبط وعدم الفهم ، فالطلاق [٧٨] في الإسلام شيء مذموم ، لكنه قد يلزم ويكون علاجاً ، فلطالما عاش زوجان معا في نكد ومشكلات ، وربما قتل أحدهما الآخر، والطلاق حق للزوج والزوجة، وقد تكون العصمة بيدها ، فإن لم تكن فبيدها الخلع.

ولم يجعل الإسلام الطلاق في يدها لأنها ستوقعه بأسرع مما يتصور، بخلاف الرجل الذي يفكر ألف مرة قبل الإقدام على ذلك.

إن المرأة نفسها تجد في الطلاق حلاً لمشكلتها مع زوجها ، وبالتالي فإن المرأة لا ترفض الطلاق دائماً ، وحينما يسيء الرجال استخدام الطلاق فهذا عائد لهم وليس لأن الإسلام أمرهم بالإساءة . تماماً كما يستخدم

---

٧٨. السباعي ، مصطفى ، **المرأة بين الفقه والقانون** ، ص١٢٢.

الإنسان السيارة ، فقد تكـون أداة نقـل أو أداة قتل ، والسلاح قد يستخدم للدفاع عـن الأمـة وصد أعدائها ، وقد يستخدمه البعض في القتل والسلب والنهب ، فهـل يريـد هـؤلاء أن لا نستخدم السيارة وأن لا يكون السلاح موجـوداً ؟!. ومن غرائب أفكـارهم ، أن مـن طلـق زوجته فقد زنا ؟! من قال بذلك ومـا علاقـة الطلاق بالزنا ؟ الطلاق وصول الزوجين إلـى وضع لا يرغب أحدهما بالآخر ، وهـو مـا نشاهده في محاكمنا حيث يكون الطلاق واقعاً بتلفظ الرجل أو بإيقاع القاضي أو بطلب مـن المرأة ، فلا يجوز أن نجبر شخصـاً علـى العيش مع شخص بقوة القـانون . والمجتمـع الأمريكي مليء بالطلاق ، وأسـتغرب قـولهم (من تزوج مطلقة فقد زنا) ، فهل هـذا مـن حقوق المرأة وإنصافها ؟ أليست المطلقة إنساناً له حقوق ؟أليس من حقها أن تبحث عن فرصة أخرى تعوض الفشل في الزواج الأول ؟! .

ويسخر الكتاب المزعوم من الميراث فـي الإسلام ، فيقول في ص ١١٩ فقرة ٥ سـورة النساء (فالمرأة بشريعتكم نصـف وارث) . نعم ، هذا هو دين الله تعالى ،الذي هـو أعلـم بما يناسب الناس ، وهو سبحانه الـذي رفـع تكليف الإنفاق عن المرأة ، فهي غيـر مكلفـة بالإنفاق على زوج أو ابن أو أب أو أخ ، بـل كل هؤلاء مطالبون بالنفقة عليها ،حتـى لـو كانت غنية ، فإذا ورثـت نصـف مـا ورث أخوها فستحتفظ بكل هذا (النصف) بينما هو مطالب بالنفقة ولن يبق معه شيء .

ويسخر الكتاب المزعوم من شهادة المـرأة في الإسلام ، فيقول في ص ١١٩ فقرة ٥ من سورة النساء (فالمرأة بشريعتكم نصف وارث فللذكر مثل حظ الأنثيين وهي نصف شـاهد ، فإن لم يكن رجلان فرجل وامرأتـان فللرجـل عليهن درجة ، وهذا عدل الظالمين) .

إن الإسلام لم يرد للمرأة أن تشغل نفسـها بخلافات المجتمع ، لتعيش في المحاكم وبـين الخصوم ، ولم يكن ذلك طعناً فيها بل صـيانة لها ، لأن مملكتها الأولى البيت ، والمرأة فيها العاطفة والظروف النفسية والصحية التي تمر بها ، فهل تعلق مصالح الناس الماليـة علـى ظروفها ؟ لقد أراد الإسلام أن يصون حقـوق الناس ويصون المرأة عن الخلافات ، فجعـل هذا التشريع ، ولهذا فإننا في بلادنا الإسـلامية يندر أن تكون المرأة شاهداً ،لا لأنها لا تملك العقل، بل لأن الناس بفطرتهم لا يرغبون أن تكون بناتهم ونساؤهم وأخواتهم ماثلات أمـام المحاكم والقضاء ومراكز الشـرطة ، ومـع ذلك لم يمنع المرأة من الشهادة ، لكنه ضـيق ذلك إشعاراً باستحباب إبعادها عن المشكلات التي تنشب عنها جرائم وقتل ،ولطالمـا طـال الشهود شيء من ذلك .

ويسخر الكتاب المزعـوم مـن القوامـة ، فيقول في ص ١١٩ فقـرة ٤ سـورة النسـاء (تقولون إن الرجال قوامون على النساء) نعم نقول ما قال الله تعالى (الرجال قوامون علـى النساء) [٧٩] ، فالنظام الإداري يحتاج إلى قيادة ورأس، وهذا مشاهد في الـدول والحكومـات والحضارات والمدارس والجامعات ، والبيـت يتطلب إدارة ، فهو محتاج إلى قائد ، والأحـق بذلك من بنى البيت وتحرك لإنشاء الأسرة ، إنه الرجل الأقـوى والأصـلب ، والمـرأة لا

٧٩. النساء/٣٤.

تنازع في ذلك ، ولا يقاس على حالات النشاز هنا وهناك ، علماً بأن المرأة شريك للرجل في قيادة الأسرة ، كما قال عليه الصلاة والسلام (والمرأة راعية في بيت زوجها) [٨٠].

فليست المسألة تنازع سلطات وصلاحيات، بل تعاون وتكامل ، ولعل اعتراض هؤلاء ناشيء عن بيئتهم التي تكون فيها الأسرة صورية ، بينما يفعل كل من الرجل والمرأة ما يشاء دخولاً وخروجاً ومبيتاً وتنقلاً وإنفاقاً ، وهذا ما يرفضه الإسلام ، لأننا عندها نكون أمام شخصين يسكنان (فندقاً) ولا يكونان أسرة .

ويعترف الكتاب المزعوم بإبراهيم -عليه السلام- ، يقول في ص ٢٥٠ فقرة ٦ من سورة الكبائر (وزعمتم إن إبراهيم كان على ملتكم مؤمناً مسلماً لأمرنا وقفينا به وكنتم أول المسلمين).

وفي الفقرة التي تليها (وما آمنتم كما آمن وما سلمتم بما سلم بل آمنتم بالطاغوت فأنتم لأمره مُسلّمون).

ونسألهم هل إبراهيم عليه السلام محارب الأصنام يؤمن بالتثليث أم يقول بأن عزير ابن الله ؟ أم يقول بأن اليهود هم البشر وغيرهم حمير وخراف ؟ حاشا لنبي كريم أن يقول هذه الأقوال ، فلهذا فنحن أولى بإبراهيم لأننا نقول بما يقول ، ونوحد كما وحد ، نحارب الأصنام كما حارب ، قال تعالى (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم)[٨١] ولا يوجد مسلم يقول إن إبراهيم على ملته ، بل كل المسلمين على ملة إبراهيم، كما قال الله تعالى (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) [٨٢] .

ويعترف الكتاب المزعوم بموسى -عليه السلام- ، يقول في ص ٣٤٤ فقرة ١ سورة الميزان (قال موسى لقومه لا تقتلوا النفس التي حرمها الله تحريماً فقد كانوا يقتلون) وهذا أمر لا نختلف عليه مع أحد ، بل إن ما ورد في القرآن الكريم أشد في التحريم ، قال تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) [٨٣] ، وبين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه "لا تقتل نفس ظلماً،إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل" [٨٤] .

ويعترف الكتاب المزعوم بعيسى -عليه السلام- ، يقول في ص٣٤٤ فقرة ٢ من سورة الميزان (وقال عيسى يا أيها الناس من آذى أحداً ولو بكلمة خبيثة استحق عذاب الجحيم) وهذا أمر بالجملة متفق معه فقد ورد في القرآن الكريم (مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) [٨٥] ، وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الكلمة الطيبة صدقة ، وأن الكلمة قد تورد الإنسان جهنم فقد ورد في الحديث

٨٠. ابن حجر ، **فتح الباري** ٣٨٠/٢، رقم٨٩٣ ، وأبو داود ١٣٠/٣ رقم ٢٩٢٨ ، والترمذي ٢٠٨/٤ رقم ١٧٠٥ ، وأحمد ، المسند ٥/٢.

٨١. النحل/١٢٠.

٨٢. الحج/٧٨.

٨٣. المائدة/١٣٢.

٨٤. البخاري **مع الفتح**١٥٠/٣ ومسلم ١٠٧/٥ والترمذي ٤٢/٥ والنسائي ٨٢/٧ وابن ماجة ٨٧٣/٢ وأحمد٣٨٣/١.

٨٥. إبراهيم/٢٦.

الشريف (..وإن العبد يتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم) [٨٦].

لقد قصد الكتاب المزعوم من ذكر إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام- الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن الأنبياء إخوة ، وكلهم جاءه الوحي ،وكلهم دعا إلى التوحيد والأخلاق الفاضلة ، فما هو المبرر من إنكار نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- ؟.

إذا أرادوا الدليل فهو موجود ، ليقرؤوا القرآن الكريم بقلب مفتوح وعقل نير ، وليقرؤوا تاريخ الإسلام وحياة الرسول والمبادىء التي دعا إليها ، وعندها سيجدون أنفسهم لا محالة مؤمنين به أو على أقل تقدير يعترفون به ، حتى لو لم يصيروا من أتباعه ، إننا نؤمن بكافة الأنبياء ، لكننا لا نؤمن بأنهم أبناء الله ،فتكريمهم هو وضعهم في المكان الذي وضعهم الله فيه ،وهو مقام العبودية ، لأن مقام الألوهية لله وحده لا شريك له ،ولهذا فإننا نؤمن بعيسى نبياً ، ولد بمعجزة ، ليس له أب ، آتاه الإنجيل ، وأمه مريم البتول العفيفة الشريفة الطاهرة ، وليس كما قال اليهود في حق عيسى وأمه .

وعلى النصارى أن يتدبروا موقف المسلمين من عيسى ومريم ، وما هو موقف اليهود الذين ينكرون نبوة عيسى وكتابه ، وليقرأ النصارى تكريم القرآن لمريم ،الذي سمى السورة باسمها ، وحدثنا عن حملها وولادتها ونطق عيسى بالمهد وإحيائه الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص ، وأنه سينزل كعلامة من علامات قيام الساعة فماذا يريد القوم بعد ذلك ؟ [٨٧] .

إننا ننكر ألوهية المسيح وبنوته لله وننكر صلبه ، كما قال تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) [٨٨] ، يقول الكتاب المزعوم في ص ٤٦ فقرة ٨ سورة الصلب (وما كان لبشر أن يصلب كلمتنا وأن يقتل روحنا وما صلبوه وما قتلوه ولكن قصرت أفهامكم عن إدراك الحق فأنتم لا تفقهون) . ولا ندري ما معنى هذا الكلام ؟ إنهم يرفضون الصلب أو القتل وفي هذا يرفضون دين الكنيسة ، ولكن سبب رفضهم القتل أو الصلب، لا علاقة له بالتاريخ ،بل لأنهم يعتقدون أن عيسى كلمة الله وروح الله . إن عيسى كان بالكلمة ،ونفخ الله فيه الروح ، ولكنه ليس متبعضاً عن الله تبارك وتعالى ، الذي ينزهه المسلمون عن المشابهة بالمخلوقات (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [٨٩] ، ولكن رفضهم إنما هو رفض لصلب الروح لا لصلب الجسد .

يقول الكتاب المزعوم في ص ٤٧ فقرة ١٠ سورة الصلب (إنما صلبوا عيسى المسيح ابن مريم جسداً بشرياً سوياً وقتلوه يقيناً) وهذا بالطبع مرفوض في الإسلام ، لأن الصلب الجسدي هو موضع النقاش ، أما صلب الروح فهذا لا يقع على أحد من الناس، وليس هو محل الخلاف .

ويدعي الكتاب المزعوم ، أن كنائس النصارى قد منعت فيها العبادة ، يقول في ص ٢٩٢ فقرة ٣ سورة المهتدين (ومن أظلم ممن

٨٦. فتح الباري، ٣٠٨/١١ رقم ٦٤٧٨.

٨٧. ص٢٢٤ من الكتاب المزعوم.

٨٨. النساء/١٥٧.

٨٩. الشورى/١١.

منع كنائسنا أن يذكر فيها اسمنا وسعى في خرابها وهدمها وقتل عبادنا المؤمنين) . ونسألهم ألم توجد كنائس للنصارى في بلاد العرب والمسلمين إلى اليوم ؟هل مرور ما يزيد عن ١٤٠٠ سنة أدى إلى هدم الكنائس؟ أم أن كثيراً من أقطار المسلمين تقف مآذن المساجد إلى جوار الكنائس ؟ إن الكنائس قد هجرت في أوروبا وأمريكا ، وهم الذين يقومون ببيعها طمعاً ! وإلى اليوم يتم بناء الكنائس في بلاد المسلمين ، ويتم إصلاح وترميم ما هو موجود منها ، ولم يعرف عن المسلمين أنهم هدموا كنيسة ،بل كانت الكنيسة ومن فيها محل سلام، أما غير المسلمين فقد قاموا بأعمال مشينة حيث دمر المستعمرون مساجد المسلمين في شتى بقاع العالم ، منها المسجد التاريخي الهام (مسجد البارباري) في الهند ، وتعرضت مآذن العراق للقصف الأمريكي ، وحول الصهاينة أكثر من ألفي مسجد وأثر ديني إسلامي إلى حانات واسطبلات وأماكن دعارة ، واستهزاء بالمسلمين يقف في لندن ملهى سماه صاحبه (مكة) !. فهل بعد هذا يجرؤ هؤلاء على اتهام المسلمين وهم المتهمون الوالغون ؟ ألا يتعرض المسجد الأقصى لأخطار الهدم على يد الصهاينة بعد أن أحرقوه قبل عشرات السنين ؟!.

ومع كل هذا ، يصر الكتاب المزعوم في ص ٢٦٠ على أن المسلمين قد هدموا الكنائس ، وهو أمر عار عن الصحة . إن هذا الكتاب المزعوم يمتلىء سخرية بالمسلمين ، وها هو يسخر من صلاتهم ويخصص سورة لذلك باسم سورة الصلاة في ص ٢٠٣ ، يقول في الفقرة الأولى منها (ولحسنة بلا صلاة خير من سيئة مع صلاة فانبذوا اللغو والنفاق فإنا في غنى عن صلاة المنافقين) .

ويقول في الفقرة الثالثة منها (إن الذين يقومون الصلاة في زوايا الشوارع والمساجد رياء كي يشده الناس ذلكم هم المنافقون وهم في الحقيقة لا يصلون). ليعلم هؤلاء أنه لا دين بدون صلاة ، ولا خير في دين لا صلاة فيه ، وحينما يقول ربنا (أقيموا الصلاة) فهذا يعني أن يكون المصلي صاحب خلق طيب ، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، إذا صلاها صاحبها بخشوع وراعى مراقبة الله تعالى له . ولا توجد صلاة دون أن يراها الناس ، فاليهود والنصارى يصلون ويراهم الناس ، وكذا أصحاب الديانات الأرضية ، فما معنى أن يكون الاتهام للمسلمين ؟! لا يمكن تفسير ذلك إلا بحقد أعمى ملأ قلوب هؤلاء تجاه الإسلام ورسول الإسلام والصلاة والمساجد والجهاد والصوم وما نادى به الإسلام.

وفي صفحة ١٧٥ فقرة ٣ سورة الصيام يسخر من صيام المسلمين فيقول (يا أيها المنافقون من عبادنا إن صيامكم غير مقبول لدينا وغير ممنون) ، وفي الفقرة ٥ من السورة نفسها (تتخمون صُوَّماً أكثر منكم مفاطير وكالأنعام تطعمون) ، وفي الفقرة التي تليها (ترهقون أجسادكم ونفوسكم نهماً فكأنكم ما طعمتم من قبل ولن تكونوا بعد طاعمين) وفي التي تليها (وتأكلون السنة في شهر جشعاً فخير لكم أن لا تصوموا) وفي الفقرة ٩ من السورة نفسها (إنما الصوم الحق صوم القلب واللسان) .

إن هذا الكلام لا يستحق الوقوف عنده ، لأن أصحابه قصدوا السخرية ، فقد فطر الله تعالى الناس على سنن لا يستطيعون الخروج عنها ، من أكل وشرب ونوم ، وهي مظاهر ضعف تصيب جميع الناس ، وبالتالي فإن الجميع يأكلون ويشربون وينامون ، ولا يعير الإنسان بذلك ، أما الصوم فهو عبادة سنوية قصد منها كسر الروتين المعيشي واستشعار جوع الجائعين ، ولهذا تكثر في رمضان الصدقات وصلة الأرحام ، وبالتالي هو شهر خير وبركة. وقد جعل الإسلام للصيام آداباً منها أن يكون الصوم ليس فقط عن الطعام والشراب ، بل صيام العين واليد واللسان ، لأن هذا هو المقصود من العبادة ، ولهذا قال عليه السلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[٩٠] وقال (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش) [٩١] .

إنهم يريدون هدم الإسلام ورفضه ، لأنهم يرونه ينتشر يوماً بعد يوم ، حتى في ديارهم رغم ضعف المسلمين ، ولكنها مبادئ الإسلام الذي حول غزاته من التتر والمغول إلى مسلمين ، وقد جاؤوا لاجتثاثه، وهذا هو مصداق قوله تعالى (ليظهره على الدين كله)[٩٢] ، لقد رفض الكتاب المزعوم ذلك ، يقول صفحة ٢٥٦ فقرة ٤ سورة الضحى : (وما أظهرنا ديناً على دين فلا دين إلا دين الحق الذي يدعو للتي هي أسمى وأقوم سبيلاً..) .

إن ظهور الإسلام على غيره واضح ، فالديانات الأرضية هي نوع من إذلال البشر للبشر ، لأنه لا يليق بإنسان إن يتبع ديناً صنعه إنسانٌ مثله، أما الشرائع السابقة وإن كانت هي الأقرب إلينا باعتبار أتباعها أهل كتاب، إلا أن التحريف الذي أصابها لا يجعلها مؤهلة للظهور ، ولهذا يبذل التبشير جهداً كبيراً للسيطرة بالإغراء المادي والخدماتي في أمم وثنية ، ولو بذل المسلمون ما يبذل المبشرون لأسرع الناس إلى دين الله أفواجاً .

إن الإسلام ينتشر بنصاعته ،رغم أن سلوك كثير من المسلمين ينفر من الإسلام ، ومع ذلك فالله غالب على أمره ، ولقد أصبح الإسلام في فرنسا الدين الثاني، و رغم تنطح المستشرقين للطعن في الإسلام ، فإن عدداً منهم قد دخل في الإسلام . لقد غزا بلادنا التتار ، وإذ بحضارتنا تبتلعهم فيصبحون مسلمين . إن أكثر البلاد التي تشهد انتشاراً للإسلام هي البلاد الغربية ، نتيجة لوجود الجالية الإسلامية ، فكيف لو تحركت الحكومات لهذا الغرض ؟.

لقد ادعى الكتاب المزعوم ، أن الإسلام قد أجبر الآخرين على الدخول فيه ، وأنه انتشر بالسيف ، يقول في ص ٣٣ فقرة ١١ سورة التوحيد (وقد اخترتم الغي وأكرهتم الناس بالسيف على دين الكافرين) ، وقال في ص ١١٦ فقرة ١٠ سورة العطاء (ورحتم تقتلون المؤمنين من عبادنا وتكرهون الناس بالسيف على الكفر) ونسألهم : إذا كان الإسلام قد أكره الناس فلماذا بقي في المنطقة العربية

٩٠. أحمد ، **المسند** ، ٤٥٢/٢ ، وابن ماجة ،٥٣٩/١ رقم ١٦٨٩.

٩١. ابن ماجة ، ٥٣٩/١ رقم ١٦٩٠ وقال في الزوائد " إسناده ضعيف " .

٩٢. التوبة/٣٣.

يهود ونصارى إلى اليوم ؟! وإذا كان الإكراه قد تم يوم كان المسلمون أقوياء ، فما بال الناس تدخل اليوم في الإسلام بينما المسلمون مستضعفون في كل بقاع العالم ؟! إن حرية الاعتقاد قد نادى بها الإسلام في آية كريمة صريحة هي قوله تعالى (لا إكراه في الدين)[٩٣] ، فجنس الإكراه ممنوع ، بل الحوار والإقناع كما قال تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) [٩٤] ، وقوله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [٩٥] . إن هذه الشبهة رددها مستشرقون ومبشرون حاقدون ، ويكررها أصحاب الكتاب المزعوم دون بصر ولا بصيرة ، وهم يعلمون أن اكبر بلد إسلامي (أندونيسيا) مثلاً لم يدخلها جيش ولا سيف ، إنما هي أخلاق التجار من حضرموت وغيرها . لقد امتلأ هذا الكتاب المزعوم بفرية انتشار الإسلام بالسيف ، كما هو الحال في ص ١٩ فقرة ٣ سورة السلام (وأكرهوا عبادنا بالسيف) ، وفي ص ٣٣ فقرة ١١ سورة التوحيد (وأكرهتم الناس بالسيف) ، وفي ص ١٤٨ فقرة ٢ سورة القتل (وما كان الدين القيم إكراهاً على الكفر بالسيف) ، وفي ص ١٥٦ فقرة ٥ سورة الجزية (وحمل الذين كفروا على عبادنا بالسيف) ، وهدفهم من هذا واضح ، وهو القول بأن الإسلام ليس فيه ما يقنع العقل ، ولا علاقة له بالمنطق ولكنه دين همجي ، يقتل ويكره ويجبر ، ونسي هؤلاء أنهم أبناء مجتمع رعاة البقر ، الذين ما كان لهم وجود إلا بالسيف ، وما كانت لهم حضارة إلا بالاستعمار ، ولا يزالون يعيشون على امتصاص دم الشعوب ، ونهب خيراتها ، وجعلها أسواقاً لمصانعهم ، فمن هو الهمجي والإرهابي والقاتل ؟! . ولو تدبر هؤلاء بالعقل والواقع ، لأدركوا أن الإكراه لا يمكن أن يقع في العقيدة ، أيا كانت تلك العقيدة ، لأن محلها القلب ، وهذا لا سيطرة لأحد عليه .

الفصل الخامس

موقف الكتاب المزعوم من المسلمين والرد عليه

يسخر الكتاب المزعوم من المسلمين ، يقول في ص ١٩٣ فقرة ١٦ سورة الماكرين (واتبع الذين كفروا شرعة قوم حفاة رعاة جياع) ، ويقول في ص ١٩٦ فقرة ٩ سورة الأميين (وأنّى يعلم الأمي الأميين ؟) ، ويقول في ص ٢٦٦ فقرة ١٤ سورة الجنة (فشرعة أهل الكفر شرعة قوم حفاة عراة غزاة زناة أميين مفترين معتدين ضالين ظالمين) ، ويقول في ص ٢٧٦ فقرة ٩ سورة البهتان (إن هو إلا شرعة قوم حفاة عراة جياع فكانت خير شرعة أخرجت للكافرين ، وكانوا شر أمة أخرجت للعالمين)، ويقول في ص ٣٣٥ فقرة ١١ سورة العاملين (وأنّى للعراة أن ينسوا ما وعدوا به من ثياب خضر) ، ويقول في الفقرة التي تليها (وأنّى للجياع العطاش أن يصدروا عن انهر الخمر واللبن والعسل) ، ويغمز من قناة المسلمين ، فيتحدث عن التقدم ويصف المسلمين بالتخلف والجهل ، ويقول في ص ٣٢٢ فقرة ٨ سورة

٩٣. التوبة/ ٢٥٦.
٩٤. العنكبوت/٤٦.
٩٥. النحل/١٢٥.

الإصرار (وما اتبع قوم ملتكم إلا وتخلفوا عن ركب المفلحين) ، وفي أكثر عباراته يصف المسلمين بالجهل ويخاطبهم (يا أهل الجهل من عبادنا الضالين) ، كما في ص ٣١٥ فقرة ١ سورة الخاتم ، ويقول في ص ٣١٣ فقرة ١١ سورة الكافرين (والذين ضلوا وكفروا وأضلوا وضربت عليهم الذلة والجهل والتخلف) ، ويقول في ص ٢٧٧ رقم ١١ سورة البهتان (فتخلفوا عن ركب المفلحين فهم لا يتقدمون) .

إن هذه الشتائم تعبر عن مدى الحقد الذي يعتلج في صدورهم ، ولا يجوز أن يعير إنسان لفقره . ولعل هذه الأوصاف تبين النقلة التي نقلهم إليها الإسلام ، فقد جاء لأميين ، ولكن أول كلمة كانت لهم هي (اقرأ) ، واستجابوا وتعلموا وصنفوا الكتب والمؤلفات ، وأبدعوا في الفكر والخط ، وتفننوا فيما يتعلق بإزهاق العقائد الباطلة ، وصارت ثقافتهم موجهة ، وشِعْرهم هادفاً ، وأدبهم راقياً ، بل أدخلوا التعليم إلى الأمم غير المتعلمة ، لقد استفاد الأوروبيون من حضارة المسلمين ، التي كان لها دور كبير في قيام النهضة الأوروبية . ولا يحق لهؤلاء أصحاب الكتاب المزعوم ،الذين تربوا على الزنى واعتادوا عليه ، أن يلصقوا ما هو فيهم بالآخرين !. إن المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، فقد نشروا العقيدة الصحيحة بين الأمم ، وأخرجوا الكثير من الناس من الظلمات إلى النور ، ونشروا التعليم ، ورفضوا الحضارات الزائفة القائمة على عبودية البشر للبشر ، كما أنقذوا شعوباً من الوثنية والتخلف والأمية ، وأكرموا المرأة أيما إكرام ، ونادوا ببيئة نظيفة ودعوا إلى سامي الأخلاق ، وحملوا مشعل عمارة الأرض ، وقالوا بأخوة البشر باعتبارهم أولاد آدم وحواء ، ودعوا إلى الحوار ، ووقفوا بقوة في وجه المتسلطين والجبارين الراغبين في استعباد الشعوب ، وكانوا أمة الإعمار والبناء والصناعة والبر والتقوى والخير وإغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج والفقير ، هذه هي الأمة التي صنعها الإسلام ، فهل نقارنها مع ألمانيا النازية أم روسيا الشيوعية أم جنوب أفريقيا العنصرية أم بريطانيا المستعمرة أم أمريكا المتغطرسة ؟!.

إن تخلفنا نحن المسلمين حالياً ، هو تآمر من الغرب والشرق علينا ، فقد استعمرونا ، ونهبوا خيراتنا، وصدروا لنا الأفكار الهدامة والشبهات العمياء ، وهددوا كل من لا يسير في ركبهم ، واشتروا أشخاصاً من مختلف الطبقات ،ليكونوا معهم في جحرهم ، فصاروا لهم عملاء ، ينفذون لهم ما يريدون .

إن التخلف الحالي ناتج عن حالة استعمارية لا زلنا نعيشها ، حيث سيطروا على الدول ، وأغرقوا الحكومات بالديون ، وأرهبوها بالقوة ، ولم يتيحوا لها استقراراً ، وزرعوا في قلب العالم الإسلامي حثالة العالم الصهاينة ، لتصبح المنطقة في حالة عدم الاستقرار ، فلا تستطيع أمة الإسلام أن تنهض. إن وجود المبدعين من المسلمين في بلاد الغرب ، واشتغالهم في شتى المجالات ، ومنها ارتياد الفضاء والصناعات الدقيقة ، كل ذلك يؤكد أن المسلمين أمة متحضرة ، وأن تحضرها قد صنعه الإسلام ، ولكننا نمر بمرحلة ستنتهي ، كما قال تعالى : (وتلك

الأيام نداولها بين الناس) [٩٦] ، وهذا مشاهد في كل الأمم ، إن أوروبا لم تكن متحضرة في العصور الوسطى ، بل كانت في غاية التخلف ، بل لم تكن تعرف الصابون والنظافة .

لقد كانت بريطانيا عظمى ، وكانت روسيا الشيوعية القطب الثاني المواجه لأمريكا ، وها نحن نرى بريطانيا اليوم تابعة لأمريكا، ورأينا الاتحاد السوفيتي يسقط بأيدي أصحابه.

وأمريكا اليوم (وحيد القرن) إذ تسيطر وتتقدم ، فإنما كان هذا بفعل المهاجرين ، لأن أمريكا لا تاريخ لها ، ومن المهاجرين الذين ساهموا ويساهمون في بنائها ، المسلمون من شتى بلاد الإسلام ، ولا يمكن لأمريكا أن تستمر ، وبخاصة أن كل شعوب الأرض تكرهها : المسلمون ، الصين ، جنوب أسيا ، الأفارقة ، و الأوروبيون يكرهونها من سياستها المتغطرسة .

إذاً ، لا بد من سقوطها ولو بعد حين . ولم يُعْجَب أصحاب الكتاب المزعوم بأحكام الإسلام في القصاص والرجم ، يقول في ص ١٣٠ فقرة ٩ سورة الطلاق (وما كان لأحد أن يدين عبادنا وينزل بهم القصاص ويقتلهم ظلماً ويقيم نفسه ديانا للعالمين قبل يوم الدين)، ويقول ص١٣٤ فقرة ٨ سورة الزنا (ورجمتم الزناة كأنكم أبرياء ، فمن يبرأ نفسه فليكن أول الراجمين) . وعجباً لهؤلاء ، هل يريدون مجتمعاً بلا قانون ولا عقاب ؟ وهل يمكن للجريمة أن تتراجع دون ردع ؟ ألا يشاهدون أن الثأر ينتشر بين شعوب الأرض ، حينما تكون العقوبة تجاه المجرم غير رادعة ، لقد سن الإسلام القصاص من أجل أن تكون الحياة مستقرة وطيبة ، قال تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) [٩٧] ، فإذا وجد المجرم يقتل ولا يُقْتل ، فإنه يستهين بأرواح الناس ، وعندها سيدب الرعب والفوضى في المجتمع ، وإن أولى واجبات الحاكم المسلم تنفيذ الأحكام التي نزلت من السماء ،لأن الله تعالى هو العليم بما يصلح أحوال الناس قال عز وجل : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [٩٨] .

إن رجم الزاني المحصن ، هو إعلان عن رفض حجارة الأرض لهذا الفعل الشنيع ، ورغبة في تحقيق الطهارة في المجتمع الإسلامي ، وهو أمر واضح واقعياً وتاريخياً ، أما المجتمعات غير المسلمة فيندر من لا يقع فيه ، وبالتالي عاش هؤلاء على فكرة (من كان بلا خطيئة فليرجم) ، كلنا أصحاب خطايا ، ولكن خطيئة الزنا لا يقترفها إلا الأشرار ، وهم معدودون في المجتمع . ورغم دفاع الكتاب المزعوم عن الزناة وشفقته عليهم عند العقوبة ، إلا أنه يتهم الإسلام بأنه يروج للزنا ، وهذا من التناقض البين ، حيث يعتبر تعدد الزوجات زنا ، والطمع بالحور العين زنا ، وزواج الأرملة زنا ، وسمى سورة في كتابهم (النظيف) ! باسم سورة الزنى ، ووصف الجنة التي يطمع المؤمنون بدخولها (جنةالزنا) [٩٩] .

٩٦. آل عمران/١٤٠.

٩٧. البقرة/١٧٩.

٩٨. الملك/١٤.

٩٩. ص/١٨٢.

وافترى على الرسول أنه يحرض على الزنى [١٠٠] ، مع أن الزنا من الكبائر في الإسلام قال تعالى: (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) [١٠١] .

والجنة في عقيدة الكتاب المزعوم ، لا علاقة للأجساد بها ، يقول في ص ٢٦٢ سورة الجنة فقرة ١ (وما كانت الجنة إلا مرتعاً للأرواح الطاهرة المطهرة ، قوتها عبق المحبة والسلام ومنهلها عبير الطهور والإيمان) ، ويرى هؤلاء أن الجنة التي يذكرها القرآن ، هي جنة الشيطان وجنة الزنا، لأن فيها حوراً عيناً وخمراً وعسلاً ولبناً وولداناً وطعاماً وشراباً وسرراً وأرائك وثياباً خضراً وذهباً وفضة .

إن هذا الطرح الذي يقولون به ، هو رأي فلسفي مجرد ، لا علاقة له بالوحي الإلهي ، وكان عليهم أن ينصب جهدهم في البحث عن الحق ومن ثم اتباعه ، أما الانشغال بالشتائم وإلقاء الأحكام جزافاً وحقداً ، فإنه لا يغير من الواقع شيئاً ولا يزحزحنا عن عقيدتنا قيد أنملة.

ويعج الكتاب المزعوم بالدعوة إلى المحبة والسلم ، فالسورة الثانية في هذا الكتاب هي سورة المحبة والسورة الرابعة هي سورة السلام ، وخلال تناوله الموضوعين يقرن بينهما ويهاجم الإسلام وبالأخص الجهاد، يقول في ص ٢٢ فقرة ١٤ سورة السلام (وحرضتم على القتال واجتناب السلم..) ويقول في ص ١٢ فقرة ١ سورة المحبة (إن المحبة سنتنا) ، ويقول في ص ٢٥٦ فقرة ٥ سورة الأضحى (إنما الدين الحق هو دين المحبة والأخوة والرحمة والسلام) ، ويقتبس من الإنجيل فيقول في ص ٢٧١ فقرة ١١ سورة المحرضين (أحبوا بعضكم بعضاً وأحبوا أعداءكم وأحسنوا إليهم)، ويقول في ص ٢٧٨ فقرة ٢ سورة اليسر (ونريد لكم الأمن لا الخوف والسلم لا الحرب)، ويقول في ص ٢٨٥ فقرة ٥ سورة الوحي (فالسلام خير والقتل شر) .

ويقول في ص ٢٩٥ فقرة ٤ سورة طوبى: (طوبى للداعين للسلام فهم أبناؤنا المقربون) وفي معرض رفضه للأسماء الحسنى ، يقول في ص ٣٥٥ فقرة ٢٠ سورة الحسنى (ووصمتمونا " بالمنتقم " وانتقمتم من عبادنا وقد وصينا بأن لا تنتقموا فإنا لا نحب المعتدين).

إن هذا التزويق والتزيين لصورتهم نظرياً، لا يلغي واقعهم باستعمار الشعوب ، وامتصاص خيراتها وإغراقها في الفتن والحروب ، لقد قادوا حركة الاستعباد ،حيث كانت سفنهم تسرق البشر من إفريقيا، وتأخذهم عبيداً إلى أمريكا ، فعن أي محبة يتحدثون ؟! وهل قصف اليابان بالقنابل الذرية هو السلام ؟ هل دعم الكيان الصهيوني هو المحبة والسلام؟! هل احتلال أفغانستان والعراق هو المحبة والسلام ؟! وهل قول (بوش) إنها الحرب الصليبية هو المحبة والسلام ؟! وهل الحروب الصليبية التي امتدت إلى مائتي سنة، هي ترجمة لمبادئ السلام ؟!. إن الإسلام هو دين السلام ، ومن أسماء ربنا السلام ، وتحية

---

١٠٠. ص/١٨٩.

١٠١. الفرقان/٦٨.

المسلمين السلام ، وكتابنا يقول (وإنْ جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) [١٠٢] ، ويقول: (إن الله لا يحب المعتدين) [١٠٣] ، ويبدو أن عقول هؤلاء قد ضاقت ، فلم يستطيعوا أن يجمعوا بين السلام والقتال ، فالسلام لمن يستحقه ، والقتال لمن يتغطرس ، والمحبة لأهل الخير ، أما أهل الشر فنحب لهم الهداية ، فإن استمروا فإننا نكره أفعالهم ، وإذا كانوا يروون عن السيد المسيح (أحبوا أعداءكم) فلماذا لا يروون عنه (يا أبناء الأفاعي) ؟!. إن الإسلام دين صفح وتسامح، ولهذا قال عليه السلام يوم فتح مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ، وعفا عمن ارتكب مخالفات، فها هو أحد أصحابه يفشي سراً، فيقول عليه السلام : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم . وحينما غلب على ظن أصحابه أنه سيقتل زعيم المنافقين ابن سلول قال : بل نحسن إليه، وحينما مات ابن سلول صلى عليه واستغفر له.

هذا هو الدين المناسب للحياة ، الذي يعامل كل شخص بما هو أهله ، فالقاعدة العامة المحبة والسلام ، ولكن لكل قاعدة شواذ ، فمن لا ينفع معه الخير ، فربما ازداد سوءاً ، ولهذا لا بد له من دواء ثان .

إن ما ورد في هذا " الكتاب المزعوم " من حديث عن المحبة والسلام والتوبة والصبر والصدق وترك الحسد والحلف والإفك ، كله وأضعافه موجود في الإسلام ،وهو بناء أخلاقي هام ، دعا إليه الرسل كافة ، ولهذا قال محمد -صلى الله عليه وسلم- : (بعثت لأتمم حسن الأخلاق) [١٠٤] ، وبالتالي فإن حديث هذا الكتاب المزعوم عن بعض الأخلاق، هو حديث مجتزأ مبتور منقول ، لا يضيف شيئاً ، بل هو نقل من هنا وهناك ، مما يعرفه الناس دون حاجة إلى من يدعي أنه من الله تعالى .

إن هذا الكتاب المزعوم مليء بالاقتباس من القرآن الكريم ، كما اقتبس من السنة ، ومثال اقتباسه من السنة ، ما ورد في ص ١٧٥ فقرة ١ سورة الصيام (ومن أحسن حسنة فلا يجعلن يساره تعلم ما فعلت اليمين). أما الاقتباس من القرآن ، فأكثر من أن يحصى، وهو حجم كبير ، سواء في الفقرات أو على صعيد استعارة أسماء السور ، وهناك اقتباسات من الإنجيل ، فإذا اجتمعت هذه الاقتباسات مع بعضها البعض ، صار الكتاب تجميعاً ملفقاً لا جديد فيه ، سوى الادعاء أنه جديد وموحى به .

الخاتمة

لقد اتضح لي من خلال هذا البحث أن " الكتاب المزعوم " هو ثمرة لعمل مدبر من قبل أعداء الإسلام الحاقدين ،الذين أكلت الحسرة قلوبهم ، من كتاب ربنا عز وجل (القرآن الكريم) ، ولهذا عملوا بتخطيط وعلى شكل مجموعات ، عملاً منظماً ، من أجل تحطيم القرآن ، وما ورد فيه من عقائد وأحكام . إنه ليس عملاً فردياً ، بل وقفت خلفه مؤسسة سياسية ومالية ، وما

١٠٢. الأنفال/٦١.
١٠٣. البقرة/١٩٠.

١٠٤. الترمذي ٣٥٠/٤، وأبو داود ٣٥٠/٤، وأحمد ٤٤٢/٦، والموطأ ص٦٥١ رقم ١٦٣٤.

"الصفي" و "المهدي" إلا أسماء ظاهرة . لقد تحرك هذا القسيس وكتب هذا الكتاب ، لكن المؤسسات الأمنية الغربية ترعاه وتقوم على نشره وتوزيعه ، إذ لا يعقل أن يكون جهد الفرد بهذا الحجم ، وبهذا التوزيع ، فقد وقف خلفه من يعرف العربية ، ومن هو دارس للقرآن بدقة ، ومن أنفق المال الطائل ، ووصل إلى علية القوم يوزع عليهم نسخه. وكما قال الدكتور صلاح الخالدي عن "أنيس شوروش" (له صلات مع المؤسسات والمراكز السياسية والأمنية والثقافية ومراكز الأبحاث والتخطيط والدراسات وفي مقدمتها أجهزة المخابرات الأمريكية) [١٠٥] .

إن ما ورد فيه من أفكار ، هو تجميع لما قاله قديما عددٌ من المستشرقين ، وبالتالي فإنني أرجح اشتراك مؤسسات الاستشراق في صياغته مع أقلام عربية كارهة للإسلام والقرآن ومحمد –عليه الصلاة والسلام- . إن محاولتهم هذه ليس لها أية نتيجة ايجابية بالنسبة لهم ، فالإسلام ينتشر ، والمسلمون على وعي بدينهم ، والأيام تثبت كل يوم صحة ما جاء في الإسلام . لقد طبع هذا الكتاب المزعوم منذ سنوات عدة ، ومع هذا فإن أكثر سكان الأرض لم يسمعوا به ، ولم يعره من سمع به اهتماماً ، ومع ذلك أردت أن يكون هناك رد إسلامي على ما ورد فيه، ليطلع عليه من وصله " الكتاب المزعوم " ليكون على يقين من صحة هذا الدين العظيم وتهافت مناوئيه .

إنني أوصي أبناء هذه الأمة بعدم إهمال ما يصدر عن المؤسسات المعادية ، بل لابد من الاطلاع على ما يكتبه الآخرون عن ديننا ، حتى نقوم بتوعية الأجيال ، وتنبيه الغافلين ، والرد على الحاقدين ، وعدم ترك أبنائنا في بلاد الاغتراب نهباً لأفكار المغرضين ، وشبهات المستشرقين ، كما لا يجوز أن يغيب عن أذهاننا ، ما يكتب في هذا المجال على شبكات (الإنترنت) ، وهو جد خطير ، حيث تنفرد تلك المواقع بأبنائنا في خلواتهم ، وتشوش عقولهم . كما أوصي مؤسسات البحث العلمي بتبني الرد على هذا الكتاب المزعوم ، وطباعة ما تقتنع به ، على أن تتم ترجمته إلى الإنجليزية ، ليكون زاداً بين يدي المغتربين في غربتهم .

المراجع

١) **القرآن الكريم** .

٢) ابن أنس : مالك ، **موطأ الإمام مالك** ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ، دار النفائس ، ط٢، ١٩٧٧م.

٣) ابن الجوزي ، عبد الرحمن ، **زاد المسير**، ٢١٧/١ ، المكتب الإسلامي ، ط١، ١٩٦٤م.

٤) ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي ، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٥) **ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني** ، فتح الباري ، المكتبة السلفية.

١٠٥. الخالدي ، صلاح ،**الانتصار للقرآن** ، ص٢٤ .

٦) ابن حنبل : أحمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، المكتب الإسلامي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨م .

٧) أبو داود : سليمان بن الأشعث ، **سنن أبي داود** ، دار التراث العربي / بيروت.

٨) ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكـر ، **أحكام أهل الذمة** ، دار العلم للملايـين ، بيروت ، ط١ ،١٩٦١م .

٩) ابن كثير ، اسماعيل ، **تفسـير القـرآن العظـيم** ، دار عـالم الكتـب ، ط١ ، ٢٠٠٤م، تحقيق مصطفى ومحمد السـيد ومحمد العجماوي وعلي أحمد ، توزيـع وزارة الأوقاف / السعودية .

١٠) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، **سيرة النبي صلى الله عليـه وسـلم** ، إدارات الإفتاء ، السعودية.

١١) الباقلاني: أبو بكر محمد بـن الطيـب ، **الانتصار للقرآن** ، تحقيق عمـر حسـن القيام ، مؤسسـة الرسـالة ، بيـروت ، ط٢٠٠٤،١م.

١٢) الترمذي : محمد بن عيسـى ، **الجـامع الصحيح** ، تحقيـق أحمـد شـاكر ،دار التراث العربي ، بيروت.

١٣) الخالدي، صلاح ، **الانتصار للقرآن** ، مركز الفرسان ، عمان، ط١ ، ٢٠٠٥ م.

١٤) دروزة : محمد عزة ، **الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث** ، دار اليقظة العربية ، دمشق ،١٩٧٥م.

١٥) الساعاتي ، **أحمد عبد الرحمن البنا** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢.

١٦) السباعي : مصطفى ، **المرأة بين الفقه والقانون** ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٧) سلامة : بسام ، **الإيمان بالغيب** ،مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن.

١٨) شنودة ، زكي، **موسوعة تاريخ الأقباط**، ٢٣٧/١، ط١، ١٩٦٨م مطابع البلاغ ، القاهرة.

١٩) الشوكاني، **محمد بن علي**، ٣٢٣/١ الطبعة الحلبية ، ط٢، ١٩٦٤م.

٢٠) الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم ، **الملل والنحل بهامش الفصل في الملل والنحل** دار المعرفة ، بيروت ط٢ ، ١٩٧٥م.

٢١) العبودي : عباس ، **شريعة حمورابي** ، ١٩٩٠ م ، جامعة الموصل.

٢٢) علوان : عبد الله ، **تربية الأولاد في الإسلام** ، دار السلام ، حلب ، ط٣ ، ١٩٨١ م.

٢٣) قطب : سيد ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٧٨ م.

٢٤) قطب ، محمد ، **مذاهب فكرية معاصرة** ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٢٥) **الكتاب المقدس** ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٨٢ م.

٢٦) محمد الملكاوي وعبد الكريم عبيدات وبسام العموش وناجي سلامة : **عقيدتنا الإسلامية** ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٤ م ، عمّان.

٢٧) النسائي : أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٣٠م.

٢٨) النيسابوري : مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم بشرح النووي** ، دار الفكر ، بيروت.

٢٩) الهندي : رحمة الله ، **إظهار الحق** ، تحقيق د.محمد الملكاوي ، دار الإفتاء ، السعودية.

٣٠) ياسين ، محمد نعيم ، **الإيمان** ، ط١ ، ١٩٧٨م ، جمعية عمال المطابع التعاونية.

Response to the Book
"THE TRUE FURQAN"

Bassam A. Al-Omosh

Abstract

This research is a gainst " THE TRUE FURQAN " book which is a Suspicious book had been introduced in America . It is an attempt to contest in Quran Prophet Mohammed and it is mocking Muslims and Islamic rules . Its introduction want putting a new religion .

They are claiming that their book is a new inspiration which is assuring the Evangel and the Toraha. As for Quran they said that it is distorted and it is a group of myths which have been collected from different believes .

The reader will find in this research a logical reply on those and everyone who lises to get the evidence will benefit .